٩٢٠
ف

١ فوائد ونقول فى التراجم والفقه كتبت فى القرن الرابع عشر الهجرى تقديرا .

٢٢ق   المسطره مختلفه   ٥ر١٩×١٤سم

٥٧٦٧   نسخة جيده ، خطها تعليق مقروء

١ـ التراجـــــم ٢ـ تاريخ النسخ

-٢/١٦٩
٧/٨/١٤١٥هـ

جامعة الرياض



University of Riyad

RIYAD, SAUDI ARABIA

Department of ادارة

No. .... الرقم Date .... التاريخ

٥٧٦٧

الامام الشافعي هو محمد ابو عبد الله بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع
بن السائب بن عبيد بن يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف جد النبي
صلى الله عليه وسلم حبر الامة وامام الائمة ولد بغزة او عسقلان او اليمن
او منى اقوال اصحها الاول ومولده سنة خمسين ومائة ثم حمل الى مكة
وهو ابن سنتين ونشأ بها وحفظ القرآن لسبع سنين والموطأ
لعشر كان شديد الفطنة اذن له مالك في الافتاء وهو ابن خمس عشرة
سنة ورحل في طلب العلم الى اليمن والعراق الى ان اتى مصر فمات بها شهيدا
يوم الجمعة سلخ رجب سنة اربع ومائتين قال عبد الله ابن احمد بن
حنبل لابيه اي رجل كان الشافعي فاني سمعتك تكثر له من الدعاء
فقال يا بني كان الشافعي كالشمس للنهار وكالعافية للناس فانظر هل
لهذين من خلف او عنهما عوض ومناقبه لا تكاد تحصر ملأ الدنيا
وعالم الارض شرقا وغربا عليه حمل الحديث المشهور عالم قريش
يملأ طباق الارض علما سمع مالك ابن انس وابن سعد وابن عيينة
وداود بن عبد الرحمن والدراوردي ومسلم بن خالد وابن ابي فديك وعبد
العزيز بن ماجشون وخلقا كثيرا من الائمة وروى عنه سليمان
بن داود الهاشمي وابو ثور والكرابيسي والزعفراني والمزني والربيع
المرادي والجيزي واحمد بن حنبل وخلق غيرهم كثير اتفق العلماء قاطبة
على دينه وامانته ومروءته واتقانه وزهده وتقواه وكرمه ونزاهة نفسه
وحسن سيرته قال الامام احمد ما بت منذ ثلاثين سنة الا وانا
ادعو للشافعي واستغفر له وقال ابو ثور من زعم انه رأى مثل
محمد بن ادريس في علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وتمكينه فقد
كذب قال رضي الله عنه قدمت على مالك وقد حفظت الموطأ فقلت
اريد ان اسمع الموطأ منك قال اطلب من يقرأ قلت لا عليك ان تسمع

قرائتي قال اطلب من يقرأ لك فكررت عليه فقال اقرأ فقرأت عليه
حتى فرغت منه كتب اليه ابن مهدي ان يضع له كتابا وهو شاب فيه
معاني القرآن وفنون الاخبار وحجة الاجماع وبيان الناسخ والمنسوخ
من القرآن والسنة فوضع له الرسالة فمن ثم كان لا يصلي صلاة الا
دعا للشافعي فيها وقال احمد بن حنبل لولا الشافعي ما عرفنا فقه الحديث
وقدم بغداد وفيها نيف وخمسون او سبعون حلقة فما زال يقعد في
كل حلقة حلقة يقول لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم يقولون قال اصحابنا حتى ما بقي في المسجد حلقة غيره سماه ابراهيم
الحربي استاذ الاستاذين كان يأتي اليه اصحاب الحديث ونقاده
والفقهاء المخالفون والموافقون فلا يقومون الا وهم منه متعجبون
مذعنون بالحذق والديانة وكذلك اصحاب الادب كان يحفظ
عشرة الاف بيت من اشعار هذيل باعرابها وغريبها ومعانيها
وكان اضبط الناس للتاريخ ويعينه على ذلك وفور عقله وصحة
دينه اذ كان ملاك امره اخلاص العمل لله تعالى قال خرجت الى
اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها قال ابن حنبل كان الفقهاء
اطباء والمحدثون صيادلة فجاء محمد بن ادريس طبيبا صيدلانيا ما مقلت
العيون مثله سمعه الربيع يقول ما شبعت منذ ست عشرة سنة الا شبعة
ثم ادخلت يدي فتقايأتها لان الشبع يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل
الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة وقال دعوت
في هذه الايام امرا ضني وامتحني ولم يطلع عليه غير الله فلما كان البارحة
اتاني آت في منامي فقال يا محمد بن ادريس قل اللهم اني لا املك لنفسي نفعا
ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ولا استطيع ان آخذ الا ما اعطيتني
ولا اتقي الا ما وقيتني اللهم فوفقني لما تحب وترضى من القول والعمل في عافية
فلما اصبحت اعدت ذلك فلما ترحل النهار اعطاني الله طلبتي وسهل لي
الخلاص مما كنت فيه فعليكم بهذه الدعوات لا تغفلوا عنها

ومن كلامه اصل العلم التثبت وثمرته النجاة واصل الورع القناعة وثمرته
الراحة واصل الصبر الحزم وثمرته الظفر واصل العمل التوفيق وثمرته النجح
وغاية كل امر الصدق وقال حياة الارضين بالديم وحياة الانفس بالهمم
وحياة القلوب بالحكم وقال له الربيع من اقدر الفقهاء على المناظرة
قال من عود لسانه الركض في ميدان الالفاظ ولم تلعثم اذا رمقته العيون
بالالحاظ وقال الزم الصمت الى ان يلزمك التكلم فان اكثر من يندم
انما يندم اذا هو نطق وقل من يندم اذا هو سكت [illegible] واعلم ان الرجوع
الى الصمت عن الكلام احسن من الرجوع عن الكلام الى الصمت
اشد الاعمال ثلاثة الجود مع القلة والورع في الخلوة وكلمة الحق عند
من يرجى ويخاف وقال اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل وقال من
نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله وقال من لم يصن
نفسه لم ينفعه علمه وقال من اطاع الله عز وجل بالعلم نفعه سره
وقال ما من احد الا وله محب ومبغض فاذا كان كذلك فكن مع
اهل طاعة الله تعالى وسئل عن الريا فقال على البديهة الريا فتنة
عقدها الهوى حيال ابصار العلماء فنظروا اليها بسوء اختيار النفوس
فاحبطت اعمالهم وقال اذا انت خفت على عملك العجب فانظر رضى
من تطلب وفي اي نعيم ترغب ومن اي عقاب ترهب واي عافية تشكر
واي بلاء تذكر فانك اذا فكرت في هذه الخصال صغر في عينك عملك
خرج الى اليمن مع بعض الولاة فانصرف الى مكة بعشرة الاف درهم فضرب
خباءه خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح من موضعه حتى فرقها
كلها وخرج من الحمام يوما فاعطى الحامي مالا كثيرا وسقط سوطه من يده
فاعطى من ناوله اياه خمسين دينارا وكان رقيق القلب روى سفيان بن
عيينة حديثا من الرقائق فغشي عليه اي على الشافعي فقيل له قد مات
فقال ان مات فقد مات افضل اهل زمانه وسمع قاريا يقرا هذا يوم لا
ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فتغير لونه واقشعر جلده واضطرب
اضطرابا

اضطرابا شديدا وخر مغشيا عليه فلما افاق جعل يقول اعوذ بك من
مقام الكاذبين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين
وذلت لك قلوب المشتاقين الهي هب لي ذنوبي بجودك وجللني بسترك
واعف عن تقصيري بكرم وجهك قال له شخص علمني مما علمك الله
فقال اعلم ان من صدق الله نجا ومن اشفق على دينه سلم من الردى
ومن زهد في الدنيا قرت عيناه مما يرى من ثواب الله غدا الا ازيدك
قلت نعم فقال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من امر
بالمعروف وائتمر ونهى عن المنكر وانتهى وحافظ على حدود الله تعالى
الا ازيدك قال بلى قال كن في الدنيا زاهدا وفي الاخرة راغبا واصدق
الله في جميع امورك تنج مع الناجين بلغ الرشيد عنه من بعض الوشاة
من بعض الوشاة ما افضى به الى العقوبة والاعراض فاحضره فقال له
الرشيد والنا له الحديد يا شافعي لولا انك من قريش لقلت من لين له
الحديد فهل من موعظة قال نعم على ان تخلع رداء الكبر عن عاتقك وتضع
تاج الرهبة عن راسك وتنزع قميص الحسد عن جسدك وتفتش نفسك
وتنشر سرك وتلقي جلباب الحيا عن وجهك متمثلا بين يدي الحق
واكون واعظا بامر الحق وتكون [illegible] مستمعا بحسن القبول فينفعني الله
بما اقول وينفعك بما تسمع والا فلا فقال له الرشيد اما اني قد فعلت
وسمعت لله والرسول وللواعظين من بعدهما فعظ واوجز فحل الشافعي
ازاره وحسر عن ساعديه وقال يا امير المومنين اعلم ان الله جل ثناؤه
امتحنك بالنعم وابتلاك بالشكر ففضل النعمة عليك ليستغرق قليلها
كثيرا من شكرك فكن لله شاكرا ولالائه ذاكرا لتستحق منه المزيد واتق
الله في السر والاعلان لتستكمل الطاعة واسمع لقائل الحق وان كان دونك
تشرف عند الله وتزان في اعين رعيتك واعلم ان الله تعالى يفتش
سرك فان وجده بخلاف علانيتك شغلك بهم الدنيا وفتق لك
ما يرتق عليك واستغنى الله والله غني حميد وان وجده موافقا لعلانيتك
احبك وصرف هم الدنيا عن قلبك وكفاك مؤنة نظرك لنفسك وكان

وكان اقوى لسياستك ولن تطاع الا بطاعتك لله تعالى فكن له طائعا
تكسب من الله السلامة في العاجل وحسن المنقلب في الآجل فان الله تعالى
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون واحذر الله حذر عبد علم مكان عدوه
وغاب عنه وليه فتيقظ خوف الشر ولا تأمن مكر الله لتواتر نعمة الله عليك
فان ذلك مضرة وذهاب لدينك واسقاط المروءة في الاولين والآخرين
وعليك بكتاب الله الذي لا يضل المسترشد به ولن تهلك ما تمسكت به
فاعتصم بالله بحبله تنجا هلكك وعليك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
تكن على طريقة الذين هداهم الله فبهداهم اقتده وما نصب الخلفاء الراشدون
المهديون في الخراج والارضين والسواد والمساكن والديارات فكن لهم تبعا وبه
عاملا راضيا مسلما واحذر التلبس منه فانك مسؤول عن رعيتك وعليك
بالمهاجرين والانصار الذين تبوؤا الدار والايمان فاقبل من محسنهم وتجاوز
عن مسيئهم وآتهم من مال الله الذي آتاك ولا تكرههم على ما اكسبه عن حق
ولا تخوض في باطل فانهم الذين مكنوا لك البلاد واستخلصوا لك العباد
ونوروا لك الظلمة وكشفوا عنك الغمة ومكنوا لك في الارض وقلدوك
الرياسة فنهضت فنقلتها بعد ضعف وقويت عليها بعد ثقل فلا تطع الخاصة
تقربا اليهم بظلم العامة ولا تطع العامة تقربا اليهم بظلم الخاصة لتستديم السلامة
وكن لله كما تحب ان يكون لك اولياؤك من السمع والطاعة فانه ما ولي احد
على عشرة من المسلمين فلم يحطهم بنصيحة الا جاء يوم القيامة ويده مغلولة
الى عنقه لا يفكها الا عدله فانت اعرف بنفسك فبكى الرشيد وكان يبكي
عند الوعظ ولا يسمع له صوت فلما بلغ هذا الفصل بكى حتى علا نحيبه
وبكى جلساؤه ومنهم ابو يوسف ومحمد ابن الحسن فقال الموالي يا هذا الرجل احبس
لسانك عن امير المؤمنين فقد تقطعت قلبه حزنا وقال محمد اغمد لسانك
يا شافعي عن امير المؤمنين فانه امضى من سيفك وامير المؤمنين يبكي لا يفيق
فاقبل الشافعي تغمده الله برحمته على محمد والجماعة وقال اسكتوا اخرسكم الله
لا تنتهوا بنور الحكمة يا معشر رعاع وعبيد السوط والعصا اخزاكم الله لامير
المؤمنين منكم تلبيسكم الحق عليه وتزيينكم الملك لديه اما والله ما زالت
الخلافة بخير ما صرف عنها امثالكم ولا تزال بشر ما اعتصمت بكم مرفع
الرشيد

الرشيد رأسه واشار اليهم ان كفوا ثم اقبل على الشافعي وقال تداركت لك بصلة
فرأيته في قبولها موافقا فقال له الشافعي كلا والله لا يراني الله قد سودت وجه
موعظتي بقبول الجزاء عليها ولقد عاهدت الله عهدا ان لا ادخل على ملك
من الملوك تكبر في نفسه وتصغر عند ربه الا ذكرته الله لعله يحدث له
ذكرا ثم نهض فلما خرج اقبل الرشيد على محمد وابي يوسف فقال لهما ما رأيت
كاليوم قط افرأيتما انتما كيومكما لم يجد ابدا من ان يقول لا لا وقال الرشيد
يوما وبين يديه انواع العذاب للفضل ابن الربيع علي بالحجازي يعني الشافعي
كانه مغضب عليه يريد ان يوقع به مكروها قال الفضل فاتيته فقلت اجب
امير المؤمنين قال اصلي ركعتين فصلى ثم ركب فلما وصلنا حضرة الرشيد
جلس فتحدثوا طويلا ثم اذن بالانصراف وقال لي يا فضل قلت لبيك
يا امير المؤمنين فقال احمل بين يديه بدرة ثم قلت سألتك بالذي صير غضبه
عليك رضا الا اخبرتني ما قلت في وجه امير المؤمنين حتى رضي فقال خذ مني
واحفظ عني شهد الله انه لا اله الا هو الآية اللهم اني اعوذ بنور قدسك الخ
الدعاء المشهور عن الشافعي فكتبتها في تكة قبائي فكان كلما هم الرشيد ان
يغضب اخرجها في وجهه فرضي في روايته ثم امر له بعشرة دنانير فقال لا ارب
لي فيها قال الفضل فاتبعته اليه فسكت فخرج والبدرة معه فجعل يعطي
يمينا ويسارا حتى رجع الى منزله وما معه دينار وما اعلى ان احق
من محاسنه وجميل اوصافه ولقد افرد العلماء في مناقبه التصانيف المطولة ما حلف
بالله صادقا ولا كاذبا قط كان يجزئ الليل اثلاثا ثلث لنظر العلم
وثلث للصلاة وثلث للنوم بنية القوة على الطاعة ويختم القرآن في رمضان
ستين مرة سئل عن مسئلة فسكت فقيل الا تجيب فقال لا ادري الفضل
في سكوتي ام في الجواب قال الغزالي هنا فانظر الى مراقبته للسانه مع انه اشد
الاعضاء تسلطا على الفقهاء واعصاها على الضبط والقهر خرج فاذا رجل يسفه
على رجل من اهل العلم فالتفت الشافعي لاصحابه وقال نزهوا اسماعكم
عن سماع الخنا كما تنزهون السنتكم عن النطق به فان المستمع شريك
القائل وان السفيه لينظر الى اخبث شيء في وعائه فيحرص ان يفرغه في
اوعيتكم

وعليكم ولو وددت كلمة السعيد لسعدوا دهاكما يشقى بها قائلها وقال
من ادعى انه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها فقد كذب وقال من استغضب
فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان وقيل هذا من حكم كثيرة
قال له عباس الازري يا ابا عبد الله قلت ابياتا ان انت اجزت لي مثلها
لاتوبن ان لا اقول شعرا ابدا فقال له ايه فانشد يقول

ماهمتي الا مقارعة العدا   خلق الزمان وهمتي لم تخلق
والناس اعينهم الى طلب الغنى   لا يسألون عن الحجا الاخلق
لوكان بالحيل الغنى لوجدتني   بنجوم اقطار السماء تعلقي
لكن من رزق الحجا حرم الغنى   ضدان مفترقان اي تفرق

فقال له الشافعي هلا قلت كما اقول ارتجالا فانشد يقول

ان الذي رزق اليسار فلم يصب   حمدا ولا اجرا لغير موفق
فالجد يدني كل امر شاسع   والجد يفتح كل باب مغلق
واذا سمعت بان مجدودا حوى   عودا فاثمر في يديه فحقق
واذا سمعت بان محروما اتى   ماء ليشربه فغاض فصدق
واحق خلق الله بالهم امرؤ   ذو همة يبلى بعيش ضيق
ومن الدليل على القضاء وكونه   بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

وله من الاشعار الرائقة والمنظومات الفائقة ما لا يكاد يحصر
ولا يحيط به ديوان ولا دفتر دخل عليه المزني في العلة التي مات
فيها فقال كيف اصبحت فقال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان
مفارقا ولكاس المنية شاربا ولسوء اعمالي ملاقيا وعلى الله واردا ولا
ادري روحي تصير الى الجنة فاهنيها او الى النار فاعزيها ثم بكى وانشد
ولماتحما.

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي   جعلت الرجا مني لعفوك سلما
اليك اله الخلق ارفع رغبتي   وان كنت يا ذا المن والجود مجرما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته   بعفوك ربي كان عفوك اعظما
وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل   تجود وتعفو منة وتكرما

دما

ولما مات وقف اعرابي بعد موته على حلقته فقال اين قمر هذه الحلقة وشمسها
فقيل توفي فبكى بكاء شديدا وقال اعنى الاعرابي رحمه الله وغفر له فلقد
كان يفتح ببيانه مغلق الحجة ويسد على خصمه واضح المحجة ويغسل من العار
وجوها مسودة ويوسع بالرأي ابوابا منسدة وقال الامام احمد رأيت الشافعي
في المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وزوجني وتوجني وقال هذا لم تزه
بما ارضيتك ولم تتكبر بما اعطيتك فنسأل الله ببركته وبركة الراسخين في العلم
من العلماء ان يحشرنا في زمرته وزمرة الاصفياء واشياخنا واباءنا واولادنا واخواننا
وازواجنا وسائر الاحباء انه قريب مجيب فعال لما يشاء اهـ كلام ابن علوان
رضي الله عنه اهـ محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه الامام الاعظم والرحم
الاقرب ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم عالم قريش الذي يملأ
طباق الارض علما ويكمع من مناقبه الطاهرة وعلومه الفاخرة الباهرة انه
هو البحر الذي اسس بعد الصحب قواعد النبوة واقام وشيد مباني
الاسلام بعد ما جهل الناس حلالها وحرامها وقد اكثر الناس التصانيف في
مناقبه فمن اوذ ذلك بالتأليف الامام ابو داود الظاهري والساجي وابن ابي حاتم
والابري والحاكم والاصبهاني والقضاة والقراب والاستاذ ابو منصور البغدادي
والبيهقي والخطيب البغدادي والامام الرازي وابن المقري وفستق وامام الحرمين
والدارقطني والاجري والسرخسي والصاحب بن عباد والمقدسي والسبكي
وخلائق لا يحصون ما بين متقدم ومتأخر فنذكر من ذلك نبذة يسيرة فنقول
هو امام الائمة علما وزهدا وورعا ومعرفة وذكاء وحفظا ما برع في كل فن
مما ذكروه فاله في اكثر فقهه سيما تلاميذه واجتمع له من تلك الانواع كثرة
الاتباع في اكثر الاقطار سيما في الحرمين والارض المقدسة وهذه البلدة واهلها
افضل الارض واهلها مالم يجتمع لغيره ولذلك خص بحديث عالم قريش
يملأ طباق الارض علما وزعم وضع جهلة وغيرهم قال احمد ابن حنبل رأه
الشافعي وكان شغف به ونقل انه وقف بعد موته ورأى المصطفى صلى الله عليه

وقد اعطاه ميزانا فاولت بان مذهبه اعدل المذاهب واوفقها للسنة التي هي اعدل
الملل ولد بغزة او بعسقلان سنة خمسين ومائة اتفاقا وهي السنة التي مات فيها
ابو حنيفة وما اشتهر انه ولد يوم مات لم يثبت واجيز بالافتاء وعمره خمس عشرة سنة
ثم رحل الى الامام مالك واقام عنده مدة ثم لبغداد ولقب ناصر السنة
ثم عاد لمكة ثم لبغداد ثم لمصر فاقام بها حتى مات سنة اربع ومائتين عن اربع
وخمسين سنة ومن حكمه ونوادره وفوائده التي ينبو عنها نطاق الحصر من اراد الدنيا
فعليه بالعلم ومن اراد الآخرة فعليه به وقال ما افلح في العلم الا من طلبه في القلة
وقال لا يطلب احد هذا العلم بعزة نفس فيفلح وقال زينة العلماء التوفيق
وحليتهم حسن الخلق وجمالهم كرم النفس وقال زينة العلم الورع والحلم
وقال لا عيب بالعلماء اقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وزهدهم فيما رغبهم فيه
وقال ليس العلم ما حفظ العلم ما نفع وقال فقر العلماء فقر اختيار وفقر الجهلاء
فقر اضطرار وقال المراء في العلم يقسي القلب ويورث الضغائن وقال ما شبعت
منذ ست عشرة سنة الا شبعة طرحتها من ساعتي ولما ابتدأ الشيب
في لحيته ادمن مسك العصا فقيل له فقال لاتذكر اني مسافر من هذه الدار
وقال ما تزوج احد من اصحابنا الا نزل عن مرتبته وقال لي منذ ثلاثين سنة اسأل
اخواني المتزوجين هل رأيتم خيرا فما منهم احد قال رأيت بالتزويج خيرا قط
وقال الكامل في الرجال من يصير ياخذ من الاشياء ولا تاخذ الاشياء منه
وقال من تعود اتخاذ النساء لم يفلح لان المرأة تدعو الى الرفاهية والدعة
وتمنع من كثرة الاشتغال بالله من قيام وصيام وتسلط على الباطن خوف الفقر
ومحبة الادخار وغير ذلك مما هو بعيد من حال المتجرد عن الت
وقال اصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام فقيل من اللئيم فقال هو
من اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه وقال لا تقصر في حق اخيك
اعتمادا على مروته وقال اجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند
الناس وقال ما وقف احد مع هولاء الخلق ورعاهم في اعماله واحواله الا سقط
من عين رعاية الله عز وجل وقال الانكار فرع من النفاق قال المزني بل هو
النفاق كله وقال الكذب كالميتة لا يباح شيء منه الا عند الضرورة وفي المعاريض
مندوحة عن الكذب وقال من لم تعزه التقوى فلا عز له وقال طلب فضول
الدنيا

الدنيا عقوبة عاقب الله بها اهل التوحيد وقال اذا ولي اخوك ولاية فارض منه بعشر
وده واقباله الذي كان قبل وقال لا تخرج من علم الى غيره حتى تحكمه فان ازدحام الكلام
في السمع مضلة في الفهم وقال من شهد من نفسه الضعف نال الاستقامة
وقال من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لاهلها ومن رضي بالقنوع زال
عنه الخضوع وقال انفع الذخائر التقوى واضرها العدوان وقال من احب ان يفتح
الله قلبه فعليه بترك الكلام فيما لا يعنيه وتجنب المعاصي وقال من احب
ان ينور الله قلبه فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء وبعض
اهل العلم الذي ليس معهم انصاف ولا ادب وقال لا تتكلم الا فيما يعنيك
فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها وقال لو اجتهدت كل الجهد
على ان ترضي كل الناس فلا سبيل اليه فاخلص عملك ونيتك لله
وقال لا يعرف الرياء الا المخلصون وقال لو اوصى لاعقل الناس صرف للزهاد
وقال سياسة الناس اشد من سياسة الدواب وقال العاقل من عقله عقله عن كل
مذموم وقال لو علمت ان شرب الماء ينقص مروتي ما شربته وقال المروة اربعة
اركان حسن الخلق والسخاء والتواضع والنسك وقال المروة عفة الجوارح
عما لا يعنيها وقال لا يكمل الرجل في الدنيا الا باربع بالديانة والامانة والصيانة
والرزانة وقال ليس باخيك من احتجت الى مداراته وقال من صدق في اخوة
اخيه قبل علله وسد خلله وغفر زلله وقال علامة الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقا
ولعدوه عدوا وقال لا سرور يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم
وقال لا تقصر في حق اخيك اعتمادا على مودته وقال لا تبذل وجهك لمن يهون
عليه ردك وقال من برك فقد اوثقك ومن جفاك فقد اطلقك وقال
من نم لك نم بك ومن اذا ارضيته قال فيك ما ليس فيك واذا اغضبته
قال فيك ما ليس فيك وقال الكيس العاقل هو الفطن المتغافل وقال
من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه جهرا فقد فضحه وشانه
وقال من سلم نفسه فوق ما تساوي رده الله الى قيمته وقال التواضع من
اخلاق الكرام والتكبر شيم اللئام وقال التواضع يورث المحبة والقناعة
تورث الراحة وقال اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه
ورغب في مودة من لا ينفعه وقال لا تنفق على ولدك وخادمك
بمؤونة القدرة [illegible] فتهانك بقدر حاجتهما اليك

وقال ارفع الناس قدرا من لا يرى قدره واكثرهم فضلا من لا يرى فضله وقال ما ضحكت
من خطأ رجل الا ثبت صوابه في قلبه وقال ما حملت ثقيلا الا وجدت الجانب
الذي يليه من بدني اثقل من الجانب الاخر وقال من صدق الله نجا ومن اشفق
على دينه سلم من الردى ومن زهد في الدنيا قرت عيناه بما يرى من ثواب الله غدا
وقال الدنيا دحض مزلة ودار مذلة عمرانها الى الخراب صائر وساكنها الى القبور
زائر جمعها على الفرقة موقوف وغناها الى الفقر مصروف الاكثار منها اعسار
والاعسار فيها يسار فافزع الى الله وارض برزقه وقال الانبساط الى الناس
مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض
والمنبسط وقال ما اكرمت احدا فوق قدره الا اتضع من قدري عنده بقدر ما زدت
في اكرامه وقال لا وفاء لعبد ولا شكر للئيم وقال صحبة من لا يخاف العار عار
وقال عاشر كرام الناس تعش كريما ولا تعاشر اللئام تنسب الى اللؤم وقال
ان الله خلقك حرا فكن كما خلقك وقال مداراة الاحمق غاية لا تدرك
وقال من ولي القضاء ولم يفتقر فهو لص وقال اذا اخطأتك الصنيعة الى
من يتقي الله فاصنعها الى من يتقي الميعاد وله نظم اكثره حكم ومنه

ومن الدليل على القضاء وكونه | بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

وقال

اذا نحن فضلنا عليا فاننا | روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل ابي بكر اذا ما ذكرته | رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما | بحبيهما حتى اوسد في الرمل

وقال

قالوا ترفضت قلت كلا | ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك | خير امام وخير هادي
ان كان حب الولي رفضا | فانني ارفض العباد

وقال

يا راكبا قف بالمحصب من منى | واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى | فيضا كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد | فليشهد الثقلان اني رافضي

الا قال البيهقي انما قال حين نسبه الخوارج الى الرفض بغضا وحسدا

منه رحمه الله

ولما احتضر دخل عليه جماعته فقال اما انت يا ابا يعقوب فتموت في قيودك واما انت
يا مزني فيكون لك هنات وهنات واما انت يا ابن عبد الحكم ترجع
الى مذهب ابيك وانت يا ربيع انفعهم لي في نشر الكتب ثم يا ابا يعقوب فتسلم
الحلقة فكان كما قال ودفن حول قبته اولياء كثيرون منهم السمرقندي
قبره عند لحا نظار الرائي الشرقي كان رجلا صالحا مجاب الدعوة وتحت رجليه شيخ
رؤي في النوم وهو يقول زوروا شيخي فان زمانا شيخ الدين وهناك
قبر الشيخ عبد الرحمن الشنتي له كرامات اهـ كلام المناوي في الكواكب
الدرية رضي الله عنه ورحمه وغفر لنا وله وللمسلمين اجمعين

الامام ابو حامد الغزالي حجة الاسلام ومحجة الدين التي يتوصل بها الى دار السلام
جامع اشتات العلوم المبرز في المنقول منها والمفهوم بحر ليس للبحر ما عنده
من الجوهر وحبر سما على السماوات بما اشتمل عليه من الجواهر وروضة علم تستقل
الرياض نفسها ان تحكي ما لديه من الازاهر انتظمت بقدره العظيم عقود الملة
الاسلامية وابتسمت بدره النظيم ثغور الشريعة المحمدية فغاص من
العلوم في بحار عميقة وراض نفسه في دفع اهل البدع وسلوك الطريقة
جرت الذمة قبله بشاء لم يقنع منه بالغاية ولا وقف عند مطلب وراءه
مطلب لاصحاب النهاية والبداية كان ضرغاما الا ان الاسود تتضاءل بين يديه
وتتوارى وبدرا تماما الا ان هداه يشرق نهارا وبشرا من الخلق ولكنه الطود
العظيم وبعض الخلق ولكن مثل ما بعض الحجر الدر النظيم لم يزل يناضل
عن الدين الحنيفي بجلاد مقاله ويحمي حوزته ولا يلطخ بدم المعتدين حد
نصاله حتى اصبح الدين وثيق العرى وانكشفت غياهب الشكوك وما
كانت الا حديثا يفترى مع ورع طوى عليه ضميره وخلوة لم يتخذ فيها
غير الطاعة سميرا وتجريد تراه به وقد توحد في بحر التوحيد وبها
القى الصحيفة كي يخفف حمله والزاد حتى نعله القاها ترك الدنيا
وراء ظهره واقبل على الله يعامله في سره وجهره ولد بطوس سنة خمسين

واربعمايه وكان ابتداء طلبه للطريق بعد ما حصل له ببغداد القبول التام
والجاه عند الخاص والعام انه سافر فقطع عليه الطريق واخذ القطاع جميع ما معه
فتبعهم وقال لمقدمهم بالذي ترجو السلامة منه رد علي تعليقي فقط فما هي
بشيء ينفعكم فضحك وقال كيف تدعي انك عرفت علمها وقد اخذناها منك
فتجردت من معرفتها وبقيت بلا علم فانطقه الله لرشاده فاقبل على التجريد
وساح ورآه بعضهم في البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعكاز بعدما
رآه يحضر مجلسه ثلاثمائة مدرس ومائة من امراء بغداد فقال يا امام اليس
تدريس العلم اولى فنظر اليه شزرا وقال لما بزغ بدر السعادة في فلك الارادة
وجنحت شمس العقول لمغرب الوصول تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل
وعدت الى مصحوب اول منزل ونادت بي الاشواق مهلا فهذه منازل من تهوى
رويدك فانزل وكان شديد الذكاء عجيب الفطرة مفرط الادراك قوي
الحافظة بعيد الغور غواصا على المعاني الدقيقة علم العلم زائد الحشمة تضرب
بكماله الامثال وتشد اليه الرحال حتى غرقت نفسه عن رذائل الدنيا فرفض
ما فيها من التقدم والجاه وترك ذلك وراء ظهره واقبل على قدم بعد الحج والتقديس
ثم ذهب للشام فاقام بمنارة الجامع الاموي نحو عشر سنين فلما عرف فارقها
ثم جال في البلدان وزار المشاهد وطاف على الترب والمساجد واوى القفار
وراض نفسه وجاهدها جهاد الابرار حتى صار قطب الوجود والبركة العامة
لكل موجود والطريق الموصلة الى رضى الرحمن والمنهاج بالتصوف المركز الايمان
ثم عاد الى بغداد وتكلم على لسان اهل الحقيقة وقلبه معلق بما فتح عليه من الطريقة
ثم رجع الى طوس واتخذ بجانب داره مدرسة للفقهاء وخانقاه للصوفية
ووزع اوقاته على تلاوة القرآن ومجالسة ارباب القلوب وادامة الصيام
والقيام حتى كان في جمادى الاخرة سنة خمس وخمسمائة وقد بلغ خمسا
وخمسين سنة توضأ وصلى وقال علي بالكفن فاخذه وقبله ووضعه على
عينيه وقال سمعا وطاعة للدخول على الملك ثم مد رجليه واستقبل
فانتقل الى رضوان الله طيب الثنا اعلى منزلة من نجم السما لا يكرهه الا حاسد
او زنديق ولا يسوءه بالسوء الا من كان في قلبه ريب او حاد عن سواء الطريق
قالوا

قالوا ولما افتى القاضي عياض باحراق كتاب الاحيا بلغه فدعا عليه فمات وقت
الدعوة في حمام فجاءة وقيل بل امر المهدي بقتله في الحمام بعد ان ادعى عليه اهل
بلده وزعموا انه يهودي لانه كان لا يخرج يوم السبت لكونه كان يصنف
كتاب الشفاء كذا ذكره في كتاب لواقح الانوار واخرج اليافعي عن ابي الملتو
عن ياقوت العرشي عن ابي العباس المرسي عن ابي الحسن الشاذلي ان الشيخ
ابن ابي الخوارزم خرج على اصحابه ومعه كتاب فقال اتعرفونه قالوا لا فقال هذا
الاحيا وكان الشيخ المذكور يطعن في الغزالي وينهى عن قراءة الاحيا فكشف
لهم المذكور عن جسمه فاذا هو مضروب بالسياط وقال اتاني الغزالي في النوم ودعاني
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وقفنا بين يديه قال يا رسول الله هذا
يزعم اني اقول عليك ما لم تقل فامر بضربي فضربت ثم ان ابن ابي الخوارزم
تاب وحسنت توبته واعتقاده في الغزالي قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
ولقد مات واثر السياط ظاهر على جسمه وقال الشيخ شمس الدين الصفدي
في رؤيا ابن ابي خوارزم اجازة من النبي صلى الله عليه وسلم للغزالي بجميع
احاديث الاحيا ومن اعلاها واشرفها من اجازة برزخية اذ هي من النبي
بلا واسطة واكدها عليه السلام بظهور اثر السياط على جسمه في اليقظة
وبقائها حتى مات وروى ابن عطاء الله عن المرسي عن الشاذلي من كانت له
الى الله حاجة فليتوسل اليه بالغزالي وقال العارف الشاذلي رأيت المصطفى
في المنام باهى عيسى وموسى بالغزالي وقال هل في امتكما مثله قالا لا وشهد له
المرسي بالصديقية العظمى قال ونقل اليافعي عن بعض الاولياء الاكابر والعلماء
الجامعين بين علم الظاهر والباطن انه قال لو كان نبي بعد النبي لكان الغزالي
وقال ايضا رويناه بسندنا عن الشيخ محمد الحضرمي انه سئل عن كتب الغزالي هل يجوز
قراءتها قال انا لله وانا اليه راجعون محمد بن عبد الله سيد الانبياء ومحمد بن
ادريس سيد الائمة ومحمد بن محمد الغزالي سيد المصنفين وقد ثبت عن القطب الغوث
ابي العباس المرسي عن شيخه القطب الغوث ابي الحسن الشاذلي انه قال انا نشهد للامام
الغزالي بالصديقية العظمى وهو القطب عند بعض القوم وقال ابن العربي كان الغزالي
من رؤسا الطريقة وساداتهم وكان يرى المناسبة دليلا بها خزائني في بيت المقدس

حمامة وغرابا لصق احدهما بالآخر وانس به ولم يستوحش منه فقال اجتماعهما لمناسبة
فاشار اليها بيده فدرجا فاذا بكل منهما عرج والمناسبة في سياق الاشياء
صحيحة ومعرفتها من مقامات خواص اهل الطريق وهي غامضة موجودة في كل شئ
حتى بين الاسم والمسمى قال القائلون بالمناسبة من طريقنا عظماء اهل الطريقة
والادب ولا تكون الا بعد كشف علمي ومشهد ملكوتي من كلامه الدنيا مزرعة الآخرة
وهي منزل من منازل الهدى وانما سميت دنيا لانها ادنى المنزلتين وقال ربما وجد
بعضهم انا فتقربنا في عبادته ومحله وتحتان لا يغفر لجميع من حضره فضلا عنه
ولوان تعالى عالم بما يستحق عليه سواد به في ذلك له هلكه من هوله وقال
اقل عقاب من يأكل من اموال الامراء ان يسكت عن منكراتهم فلا يجد دينكم
شيئا من افعالهم المذمومة بالاجماع فضلا عن المختلف فيها وقال لا ينبغي
لعالم ان يترخص في اخذ اموال السلاطين الذين في زمننا فانهم ظلمة قل ما
يأخذون شيئا على الوجه الشرعي فلا تحل معاملتهم ولا معاوضتهم اعلم انهم
حتى القضاة والتجار في الاسواق التي بنوها من الظلم وغصبوا بعضها ليكمل
لهم تربيع مدارسهم وحاناتهم حتى بناء القناطر وحفر الآبار في الطرقات
وقال لولا العامة اشتغلوا باعظم العلماء اليوم ونسبوا الى الوقوع في العظائم
كالزنا وعمل الزغل والفجور لكبره واعليه حاله وصار لا يفرق بين الخواطر
الربانية وغيرها من شدة التكدير وقال انما يعرف كل سالك المنزل
الذي يبلغه في سلوكه وما خلفه من المنازل اما ما بين يديه فلا يحيط بحقيقته
علما بل قد يصدق به ايمانا بالغيب وقال انوار العلوم لم تحتجب عن القلوب
لبخل ومنع من جهة المنعم تعالى عن ذلك بل لخبث وكدورة وشغل من جهة
القلوب فانها كالاواني مادامت مملوءة بالماء لا يدخلها الهواء والقلب
المشغول بغيره لا تدخله المعرفة بجلاله وقال اشرف انواع العلم العلم
بالله وصفاته وافعاله وفيه كمال الانسان وفي كماله سعادته وصلاحه
بجوار حضرة الجلال والكمال وقال جلاء القلب وابصاره يحصل بالذكر
ولا يتمكن منه الا الذين اتقوا فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف والكشف
باب الفوز الاكبر وقال من ارتفع الحجاب بينه وبين قلبه تجلى له الملك والملكوت

في قلبه

٩

في قلبه فيرى جنة عرضها كعرض بعضها السموات والارض وقال عالم الملكوت
هو الاسرار الغيبية عن مشاهدة الابصار المخصوصة بادراك البصائر وجملة
عالم الملك والملكوت تسمى الحضرة الربوبية لانها محيطة بكل الموجودات
اذ ليس في الوجود شئ سوى الله وافعاله ومملكته وعبيده من افعاله وقال
مراد الطاعات واعمال الجوارح كلها تصفية القلب وتزكيته وجلاؤه ومراد تزكيته
اشراق نور المعرفة وقال الايمان ثلاث مراتب الاولى ايمان العلوم وهو ايمان
التقليد المحض الثانية ايمان المتكلمين وهو ممزوج بنوع استدلال الثالثة
ايمان العارفين وهو المشاهد بنور اليقين وقال ظن من يظن ان العلوم
العقلية مناقضة للعلوم الشرعية وان الجمع بينهما غير ممكن ظن صادر عن عمى
في عين البصيرة نعوذ بالله منه والعلوم العقلية دنيوية واخروية فالدنيوية
كالطب والحساب والنجوم والحرف والصنائع والاخروية كعلم احوال القلب
وافات الاعمال والعلم بالله وصفاته وافعاله اعني من صرف عنايته الى احدهما
حتى تعمق فيه قصرت بصيرته عن الآخر كما قال بعضهم سمعتنا واغربنا من
امور الذي مجده اهل الكياسة من سائر العلوم فلا يغرنك جحودهم
عن قبولها اذ محال ان يظفر سالك طريق الشرق بما في الغرب وقال قد تهب
رياح الالطاف فتكشف الحجب عن اعين القلوب فيتجلى فيها بعض ما هو مسطور
في اللوح المحفوظ وقال قبل اهل التصوف الى العلوم الالهامية دون التعليمية
ولذلك لم يحرصوا على تحصيل العلم ودراسته وتحصيل ما صنفه المصنفون والبحث على
الاقاويل والادلة وقال ليس الورع في الجبهة حتى تقطب ولا في الخد حتى يصعر
ولا في الظهر حتى يحني ولا في الرقبة حتى تطأطأ ولا في الذيل حتى يضم انما الورع في
القلب اما من تلقاه ببشر فيلقاك بعبوس يمن عليك بعلمه فلا اكثر الله
في المسلمين من مثله وقال قلب المؤمن لا يموت وعلمه عند الموت لا ينمحي وصفاؤه
لا يتكدر واليه اشار الحسن بقوله التراب لا يأكل محل الايمان ووسيلته
المقربة له الى الله تعالى اما ما حصل من نقش العلم او ما حصل من الصفاء
والاستعداد لقبوله وقال العلم الباطن سر من اسرار الله يقذفه في قلوب
احبابه وقال الحكمة عبارة عن معرفة افضل العلوم واجلها وهو العلم بالله فيحسب
مقام كل عالم وان لم يكن معرفة كنهه تعالى الا معرفة الكنه خاصة به تعالى لا يعرفه

عنه وقال ان ارباب القلوب والمشاهدات قد انطق الله تعالى في حقهم كل ذرة في الارض
والسموات بقدرته التي انطق بها كل شيء حتى سمعوا تقديسها وتسبيحها وشهادتها
على نفسها بالعجز بلسان دلق يتكلم بلا صوت وبلا حرف ولا يسمع الذين هم عن السمع
معزولون والمراد بالسمع معنا يدرك كلامها بلا صوت ولا حرف ولا هو من السمع الجسمي
وقال ابن الله قدر ابليس على ان يخيل للمحجوبين جنة ونارا وسماء وعرشا
واسما صافي بجاري الانسان صورة في صور السعداء وهو زور وبهتان
كما يفعل الدجال يوم خروجه انما على لا يليق حقيقتها الدنيا به ويفتتن بها خلق
كثير وقال القرآن مصرح بان التقوى مفتاح الهداية والكشف وذلك علم من غير تعلم
وقال قال ابو يزيد ليس العالم الذي يحفظ من كتاب فاذا نسي ما حفظ صار جاهلا
بل من ياخذ علمه من ربه اي وقت شاء بلا تحفظ ولا درس وهذا هو العلم الرباني
وقال العلم اللدني الذي ينفتح في سر القلب من غير سبب مالوف من خارج
وقال اذا صفى القلب ذكر شيئا انعدم عنه ما كان فيه من قبل وقال اعظم انواع
علوم المعاملة الوقوف على خدع النفس ومكايد الشيطان وذلك فرض عين
على كل عبد وقد اهمله الخلق واشتغلوا بعلوم تجر اليهم الوسواس وتسلط عليهم
الشيطان وقال قال رجل للحسن اينام ابليس فتبسم وقال لو نام لوجدنا راحة
وقال من علامات العلماء يتغايرون ويتحاسدون في الدنيا وينوبون ولا يتوانسون
فاعلم انهم اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فهم خاسرون وقال كل من ادعى مذهب
امام ولم يسر بسيرته فذلك الامام خصمه يقول له كان مذهبي العمل دون
الحديث باللسان لاجل العمل لا للهذيان فما بالك خالفتني في العمل والسيرة
التي هي مذهبي سلكته وذهبت فيه الى الله ثم ادعيت مذهبي كاذبا وهذا من
مداخل الشيطان اهلك به اكثر العالم وقال اشد الناس حماقة اقواهم
اعتقادا في عقل نفسه واثبت الناس عقلا اشدهم اتهاما لنفسه وظنه
وقال العامي اذا سرق او زنا كان خيرا له من ان يتكلم في العلم فان من تكلم فيه من غير
اتقان العلم في الله وفي دينه وقع في الكفر من حيث لا يدري كمن يركب لجة البحر ولا يعرف
السباحة وقال اورع الناس واتقاهم واعلمهم من لا يظن الناس كلهم انه بعين واحدة
بل بعضهم بعين الرضى وبعضهم بعين السخط وعين الرضى عن كل عيب كليلة
وقال من علامات انا ناسيء الظن بالناس طالبا للعيوب فاعلم انه خبيث

الباطن والمؤمن سليم الصدر في حق كافة الخلق وقال حقيقة الذكر لا يتمكن من القلب
الا بعد عمارته بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة والا فيكون الذكر حديث نفس لا سلطان
له على القلب ولا يدفع الشيطان وقال الروح امر رباني ومعنى كونه ربانيا انه من اسرار علوم المكاشفة
ولا رخصة في اظهاره اذ لم يظهره الرسول وقال الشهوات اذا غلبت على القلب دفعت حقيقة
الذكر الى حواشي القلب ولم تتمكن من سويدائه فيستقر الشيطان في سويدائه واما القلوب
الخالية عن الصفات المذمومة فيطرقها الشيطان لا للشهوات بل لخلوها بالغفلة عن الذكر
فاذا عاد للذكر خنس وقال كما انك تدعو ولا يستجاب لك لفقد شرط الدعاء فكذا اذا ذكرت الله
ولا يهرب الشيطان لفقد شروط الذكر وقال الشياطين جنود مجندة ولكل نوع
من المعاصي شيطان يخصه ويدعو اليه وقال الصورة في عالم الملكوت تابعة للصفة فلا
يرى المعنى القبيح الا بصورة قبيحة فيرى الشيطان في صورة نحو كلب وضفدع وخنزير وامثالها
في صورة حمل فتكون تلك الصورة عنوان المعاني ومحاكية لها بالصدق ولذلك يدل القرد
والخنزير في النوم على انسان خبيث والشاة على انسان سليم الباطن وكذا كل نوع التعبير
وقال خلاصة الرياضة وسرها ان لا تتمتع النفس بشيء لا يوجد في القبر الا بقدر الضرورة
فيقتصر من اكله ونكاحه ولباسه ومسكنه على قدر الحاجة والضرورة فانه لو تمتع بشيء منه
الفه واذا مات تمنى الرجوع للدنيا ولا يتمنى الرجوع اليها الا من لا حظ له في الآخرة وقال النفس
اذا لم تمنع بعض المباحات طمعت في المحظورات وقال المستقل بنفسه بغير شيخ كشجرة
تنبت بنفسها فانها تجف عن قرب وان بقيت مدة واورقت لم تثمر وقال النوم يقسي
القلب ويميته الا اذا كان بقدر الضرورة فيكون سبب المكاشفة لاسرار الغيب
وقال للسالك من ضبط الحواس الا عن قدر الضرورة وليس ذلك الا بالخلوة
في مكان مظلم فان لم يكن فليلف رأسه في الجيب او يتدثر بكساء او ازار ففي
مثل هذه الحالة يسمع نداء الحق ويشاهد جلال الربوبية اما ترى ان نداء المصطفى بلغه وهو
بهذه الصفة فقيل له يا ايها المزمل وقال القلب اذا اشتغل بشيء خلا عن غيره اي شيء كان
فاذا اشتغل بالذكر خلا عن غيره لا محالة وربما اشتغل بخاطر يتعلق بالدنيا ولو في لحظة
خلا عن الذكر في تلك اللحظة وكان ذلك نقصانا وقال البطن والفرج باب من ابواب النار
واصله الشبع والذل والانكسار باب من ابواب الجنة واصله الجوع ومن غلق بابا من ابواب
النار فقد فتح بابا من ابواب الجنة لتقابلهما فالقرب من احدهما بعد عن الآخر وقال الشبع
يمنع العبادة والذكر ويشوش القلب والفكر وينغص العيش والجوع يرفع ذلك كله
قلة الاكل تصح البدن وكثرته تحصل فضلة الاخلاط في المعدة والعروق
وقال سبب هلاك الناس حرصهم على الدنيا بسبب البطن والفرج وفي تقليل الاكل
ما يحسم ذلك وقال شهوة الطعام والوقاع على التحقيق الد ما يرى الانسان تخلص

المريد او المال يمد اليه يده ليأخذه وهو عزيز وكان الاذكى ترك هذا اذ سالك
الطريق لا يحتاج ان يسمع من غيره ومن لم يسلكه لا ينتفع بسماعه بل يضره لانه
يدهش بسماعه ما لم يفهم وقال اساس السعادات كلها العقل والكياسة والذكاء
وصحة غريزة العقل نعمة من الله في اصل الفطرة فان كانت ببلادة او حماقة فتدارك
له وقال من لم يكن له نصيب من علم الباطن اخاف عليه اخاف عليه من سوء الخاتمة وادنى
النصيب منه التصديق وتسليمه لاهله ومن كان فيه خصلتان لم يفتح له من هذا العلم
بشيء بدعة او كبر وقال علم المكاشفة عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره
وتزكيته فينكشف امور كان يسمع اسماءها ويتوهم بها معاني مجملة غير متضحة
فتتضح وقال علم الفقه مجاور لعلم طريق الآخرة فانه نظر في اعمال الجوارح ومصدرها
ومنشأها صفات القلوب وقال معرفة الله وصفاته وافعاله لا تحصل من علم الكلام
بل يكاد يكون حجابا ومانعا منها وقال من عرف الحق بالرجال حار في متاهات
الضلال فاعرف الحق تعرف اهله وقال التوحيد ان ترى الامور كلها من الله رؤية
تقطع الالتفات الى الوسائط وقال كن من شياطين الجن في امان واحذر شياطين
الانس فانهم اراحوا شياطين الجن من التعب في الاغواء والاضلال وقال الحسد
نار محرقة مبتلي به في عذاب دائم ولعذاب الآخرة اشد وقال ما من احد الا وهو راضي
عن الله في كمال عقله واشدهم حماقة واضعفهم عقلا افرحهم بكمال عقله
وقال علماء الآخرة يعرفون بسيماهم في السكينة والذلة والتواضع اما التعمق
والاستغراق في الضحك والحدة في الحركة والنطق فمن آثار البطر والغفلة وذلك
دأب ابناء الدنيا وقال من الذنوب ما عقوبته سوء الخاتمة وقيل هو عقوبة الولاية
والكرامة بالافتراء وقال من كانت غريزته الحمق فطول عمره يؤكد حماقته وقال من الذنوب
ما يورث سوء الخاتمة وهو ادعاء الرجل الولاية مع فقدها منه وقال من شرط من احتاج
ان لا يفطر ذلك النهار حتى تقضى ولو عند الغروب قال بعضهم وقد جربناه فصح لانه
الانسان اذا شرع بدعائه كسر يخرج من غير ترتد وله تصانيف عظيمة
في غالب الفنون حتى في علم الحروف واسرار الروحانيات وخواص الاعداد ولطائف
الاسماء الالهية وعلم السيميا وغيرها وله دعاء عجيب الشان جربه اهل العرفان
عند حلول الفاقة وقد ذكره في الاحياء وهو اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد
يا رحيم يا ودود اغنني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك
عمن سواك قال من ذكره بعد صلاة الجمعة وداوم عليه اغناه الله عن خلقه ورزقه
من حيث لا يحتسب وتفصيله جليلة الفوائد عظيمة المقاصد ذكرها في الاحياء جـ

للفاتحة ومنها اذا ما كنت ملتمسا لرزق | ونجح القصد من عبد وحر
وتظفر بالذي ترجو سريعا | وتأمن من مخالفة وغدر
ففاتحة الكتاب فان فيها | لما املت سراً اي سر
فلازمها لدرسك عقب عشاء | وفي صبح وفي ظهر وعصر
وعقب مغرب في كل ليل | الى التسعين تتبعها بعشر
تنل ما شئت من عز وجاه | وعظم مكانة وعلو قدر
وبشر لا تغيره الليالي | بحادثة من النقصان تجري
وتوفيق وافراح دواما | وتأمن من مخاوف كل شر
ومن عري وجوع وانقطاع | ومن بطش لذي نهي وامر

مات الامام الغزالي عن خمس وخمسين سنة قال النووي في بستانه عن شيخه
احصيت كتب الغزالي التي صنفها ووزعت على عمره فخص كل يوم اربعة كراريس
وقال بعضهم رؤي في النوم فسئل عن حاله فقال لولا هذا العلم الغريب لكنا على خير
كثير قال ابن عربي تنكرها علماء الرسوم عليه ما كان عليه من علم هذا الطريق وقصد
ابليس بها الطريق الذي زينه لهم ان يعرضوا عن هذا العلم فيحرموا هذه الدرجات
اثره امساكا بان يطلب الحجاب عن الله والبعد عنه والصفة الناقصة عن درجة الكمال
هذا لم يكن لابليس دخل في الرؤيا وكانت ملكية واذا كانت الرؤيا من الله فالرائي
في غير موطن الحس والمرئي صحيح في نفسه عند الحق لا في موطن الحس والعلم الذي كان
يحرض عليه ابو حامد في اسرار العبادة وغيرها ما هو غريب عن ذلك الموطن الذي
الانسان فيه بعد الموت بل تلك حضرة وذاك محل فلم يسق العلم الغريب عن
ذلك الموطن الا ما كان يشتغل به في الدنيا من علم الطلاق والنكاح والمبايعة ونحو ذلك
وعلوم الاحكام المتعلقة بالدنيا ليس للآخرة تعلق بها البتة فانه بالموت ينقطع حكمها
فهذه العلوم الغريبة من موطن الآخرة وكان نيته والرياسة مما لا ينفع المرء الذي
وان كان فيها اجر من حيث نيته فالخير الراجع اليه من قصده ونيته لا من عين العلم فانه
يتبع معلومه ومعلومه في الدنيا والآخرة فكانت نقيصة في رؤياه لو شغلنا
زمان شغلنا بهذا العلم الغريب عن هذا الموطن بالعلم الذي يليق به ونجده

هذا الموضع كنا على خير كثير ولولا علمي باسرار العبادة وما يتعلق بالجنابة الحقوقية
لم يكن غيرها له موطنا والغربة انما هي فراق الوطن فاياك ان تحجب عن طلب العلوم
الالهية ولا تغتر بمن يتضمن علوم الشريعة بقدر ما تمس الحاجة اليه وقل رب
زدني علما   ابو القاسم الادفوي بن سليمان الضياء الادفوي زاهد عابد شاكر حامد
تفقه بالمجد القشيري واخذ عنه العربية وله نظم ونثر وكان يجيب عن المسائل الغامضة
بالاجوبة الحامدة سئل ايجوز بيع الجياد من الخيل الاعوجية بالجمل الابل المهرية
فقال لا حرج على من يقول احل الله ورسوله وسئل ايجب في العسل زكاة اذا بلغت
نصابا فقال اذا اشرف على ذلك الجاه قرب واعرض عنها ونظم فقال

يعني على الماحقي يرتقي علـا   في سرج يرتقيه يورث السقما
فماله غير محض الكلفات تلفت   نفس تحبي بهذا مذهب الحكما

وله كرامات وخضعه وكان كثير الشطحات بادفو سنة اربع وتسعين وستماية ودفن
بالرباط بني له هناك   عبد العزيز بن احمد الديريني عالم عامل واديب كامل بحر شامل
وزهد [illegible] الفضائل حسن الاقوال جميل الصفات والافعال على المقامات
صاحب الكرامات والاحوال المأثورة والخوارق المشهورة اخذ عن عبد السلام
ومن عاصره وصحب ابن ابي الغنائم وتخرج به وتكلم على الناس وغلب عليه الميل الى
التصوف واشتهر به وله نظم التنبيه والوجيز وغريب القرآن والسيرة النبوية وعمل
تفسيرا له منظوما في مجلدين وكان متقشفا محشوشنا سليم الباطن جميل
الاخلاق ما دخل المحلة كانت عليه عمامة متغيرة اللون فظنها بعض الناس زرقاء
فقالوا تشهد فتشهد فنزع عمامته وقال اذهب للقاضي فسلم على يديه فذهب
معه فلما رآه القاضي قام اليه وقبل يديه وقال ما هذا قال قالوا تشهد فتشهدت وقالوا
امض للقاضي فجئت فمادا ومن تصانيفه كتاب طهارة القلوب في ذكر علام الغيوب
وهو [illegible] وكتاب انوار المعارف واسرار المعارف كلاهما في التصوف وشرح الاسماء الحسنى
والوسائل والرسائل وغير ذلك   مات سنة اربع وتسعين وستماية وقيل سنة تسع
وثمانين وقيل تسعين وقيل غير ذلك والديريني نسبة الى ديرين [illegible]
[illegible] ومنها عمل الغريبة

عز الدين بن عبد السلام العلامة ذو الفنون وحيد عصره عز الدين السلمي الدمشقي ثم المصري
شيخ الشافعية وقدوة الصوفية امام عصره دائم [illegible] محررا لكل موجه زاهد ورع جوهر علومه [illegible]
لا يعرف التقشف واطراح التكلف حسن الخلق مطاع النظر آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر عظيم
الجد والمجاهدة احتلم في ليلة شديدة البرد فجاء الى الماء فنكسه واغتسل فكادت روحه
تزهق ثم احتلم ففعل مثل ذلك فاغمي عليه وكادت روحه [illegible] فسمع قائلا لا يعوضك
عن الدنيا والآخرة هذا وقد بلغ رتبة الاجتهاد وقصد للاخذ عنه من اطراف البلاد وله التصانيف
المفيدة والمناقب التي يبلى الزمان وهي جديدة درس بدمشق وولي بها خطابة ورقي [illegible]
بالاسم المرتب وولي الحكم بالديار المصرية وحاز قصب السبق في ميدان طائفة العصر
اخذ الفقه عن ابن عساكر والاصول عن الآمدي ورحل الى بغداد وكان يلبس قماشا
لبادا ويحضر المواكب السلطانية بلا عمامة ومن مؤلفاته تفسير مختصر في مجلد والقواعد
الكبرى والصغرى ومجاز القرآن وشجرة المعارف وشرح الاسماء الحسنى ومختصر
الرعاية والجمع بين الحاوي والنهاية والفتاوى الموصلية وغير ذلك سمع الحديث من
ابن طبرزد وغيره وعنه الدمياطي وابن دقيق العيد وهو الذي لقبه سلطان العلماء
والتاج الفزاري والباجي وخلق وكان اولا ينكر على الصوفية ويقول هل لنا طريق
غير الكتاب والسنة فلما اجتمع بالشاذلي واخذ عنه [illegible] وقطع السلسلة الحديدية بكلامه
[illegible] صار يمدحهم بل دخل في عدادهم [illegible] بدمشق فلم [illegible]
خطابة وترك الثناء على الملوك وابطل صلاة الرغائب ونصف شعبان فكان
بينه وبين ابن الصلاح بسبب ذلك ما كان ومن كلامه اذا اراد سلطان المحبة ان يصطفي لنفسه
حبيبا بعث اليه بريد الذكر وجرد في طلبه جيوش الرجاء وجند جنود الفناء
فاوقع في بادية الطلب [illegible] وعلى اقدام سلوكه الاكدار لا تعرف حتى تبشر انتهائها
ولا [illegible] فاخذ بيده رفيق التوفيق [illegible] دليل التحقيق ومن كلامه
من ادل دليل على ان القوم قعدوا على اساس الشريعة [illegible] ما يقع على
ايديهم من الكرامات ولا يقع شيء منها لفقيه الا ان سلك طريقهم وقال كلام العارف ينبع
من قلب [illegible] فيقع على مزارع السامع
فاذا صادف ارضا طيبة انبتت شجرة طيبة تطلب ازهار الحكم وثمار العبر وقال اذا [illegible]
حبة المحبة في ارض القلوب السليمة [illegible]
[illegible] الاوصاف والاخلاق الذميمة وكان مع شدته فيه حسن المحاضرة
بالنوادر والاشعار كان يحضر السماع ويرقص ويتواجد وكان [illegible] في ابن عربي
[illegible] فقال له بعض صحبه يوما [illegible] القطب [illegible]

فيه فقال رجس ظاهر الشيخ قال لما فغي اصر اني غير واحد ما بين مشهود بالخير والصلاح
والفضل مشكلا معروف بالدين والثقة والعدالة من اهل الشام ومصر وحكي عنه انه قال
انه قال بينما انا في بدايتي بين النائم واليقظان وانا الى اليقظة اقرب واذا بالمنادي ينادي يا محمد
ولا تنصف [illegible] ولا تتخلق باخلاقنا وعرضت علي الاسماء الحسنى وقيل انا الرؤف
الرحيم [illegible] رحيما لكل من قدرت على رحمته انا الغفار فكن ستارا لعيوب الناس واياك
واظهار عيوبك واعلان ذنوبك فان اعلان العيوب مسخط لعالم الغيوب
انا الحليم فاحلم على كل من اذاك وانا اللطيف فارفق بكل من ترفق بالرفق فاني
لطيف بعبادي مات عن سنه ستين وستمائة ودفن بالقرافة الكبرى في اخرها
عبد الغفار القزويني بن عبد الكريم القزويني نجم الدين الامام الجليل الهمام الذي علم
بالحق العمل المتمسك باتقان في العزلة الملازم على عبد القوي التارك [illegible]
الشافعي الكبير صاحب الحاوي الصغير كان من اعاظم الاعلام له اليد الطولى في الفقه
والتصوف والكلام بلغ من حسن الاختصار مبلغا عجيبا بين من تقدم وتأخر
كان شافعي ومن بلاغته العبارة ومجانبة الغلظ [illegible] به المؤلفين
لمن ارتشف الطالب [illegible] وكان مع ذلك من رؤوس الصلحاء وسادات الاولياء
ومن كراماته ما حكاه القطب الاربيلي انه اتفق مع العارف شهاب الدين السهروردي
وكان القزويني حاضرا ولم يكن يعرفه فقال السهروردي لجماعته اسم هذا الرجل
جليل كبير وصفه فكشفوا عن مواضعه وهو يكتب في الحاوي وقد اضاءت له اصابعه
في الليل يكتب عليه من غير سراج فقال له الشيخ يطلبك فاتاه فقال ماذا
قال اصنف هذا الكتاب ووصف له الحاوي فقال اسرع وعجل واكد عليه والزم
ثم فارق فسئل الشيخ عن ذلك فقال ان اجله قد دنا فاحببت ان يفرغ قبل
موته فكان كذلك مات عقب فراغه قال السبكي وكان معروفا بين اهل قزوين
بانه اذا كتب في ظلمة الليل تضيء له اصابعه فيكتب عليها مات سنة خمس وستين
وستمائة الامام عبد الكريم بن محمد القزويني امام الائمة الرافعي استاذ المصنفين عمدة
المحققين كان كالبحر في العلم [illegible] فاحياه وامام عماده بعدما اماته فاتقنه وكان ورعا عابدا
صالحا نظارا [illegible] في السرع الحسن والطريقة الزكية والاحوال الظاهرة
والكرامات [illegible] وناهيك بقول النووي امام العصر الرافعي من
الصالحين المتمكنين ومن كراماته انه فقد في بعض الليالي ما يسرج وقت التصنيف
فاضاءت له شجرة عنب في بيته كان اذا عطش [illegible] واذا خوف انا ضمن الرجالي

كذبه من الخشوع ثم علا ذروة المنابر واستقبل الناس فقال هذا به ربنا [illegible]
[illegible] ليس للحمام كالشجاع اذا عزمت [illegible] التي جمعت
انواع البيان فتفرقت فقال النابلسي في الحضن ثلاثة اقسام فقال [illegible]
وبرهوه [illegible] ويتكون تدبيرهم صاحبه لا يشبه العقل لم ينطق
على [illegible] سوى قال قائلهم

من يضبط العقل [illegible] ولمن ترى في الهوى للعقل تدبيرا
كن [illegible] وابق في ابدا ولكن لنعمة على الحالين مشكورا

وقوم يضعون السلوك [illegible] سكون القلب بالاحتراز دون الرياضة والمجاهدة
البلاء على انفسهم بل يستغنون بلاياهم وتقلب شركهم الاضطرار ولو فقدوه
الاندار فلا يبقى لهم تلذذ ولا استغراق [illegible] مات سنة تاريخ
وعشرين وستمائة الامام عمر بن الفارض بن ابي الحسن علي بن مرشد بن علي الحموي
الاصل المصري المولد والدار والوفاة ابو حفص ويقال ابو القاسم المعروف بابن الفارض
ويقال الفرض الملقب في جميع الافاق سلطان المحبين والعشاق المنعوت بين اهل
الملاء [illegible] بانه سيد اهل عصره على الاطلاق له النظم الذي يستخف اهل الكلام
والنثر الذي يعارضه النثرة بل سائر النجوم قدم ابوه من حماة الى مصر فقطنها وصار
يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدي الحكام ثم ولي نيابة الحكم فغلب عليه التلقيب بالفارض
ثم ولد له عمر صاحب الترجمة في القعدة سنة ست وخمسين او ستين وخمسمائة فنشأ تحت كنف ابيه
في عفاف وصيانة وعبادة وديانة فلما شب وترعرع اشتغل بفقه الشافعية واخذ الحديث
عن الحافظ ابن عساكر وعن الحافظ المنذري ثم حبب اليه الخلاء وسلوك طريق الصوفية
فتزهد وتجرد وساح كثيرا ولم يفتح عليه بشيء حتى اخبره الشيخ البقال انه انما يفتح
عليه في مكة فخرج الى مكة حالا وفيها ظهر له الفتح وظهرت له كرامات كثيرة في اياب
الى مصر وكان جميلا نبيلا حسن الهيئة والملبس حسن الصحبة والعشرة رقيق الطبع عذب
المنهل والطبع فصيح العبارة دقيق الاشارة سلس القياد بديع الاصدار والايراد
ومن خوارقه العجيبة واحواله الغريبة انه كان عاشقا يعشق مطلق الجمال حتى انه رأى
جملا لسقاء فطرب وهام وصار يأتيه كل يوم لرؤيته ويتغنى بالجمال شيئا كثيرا

وطن يشخص في بعض الايام الى الاسطوانة او العمود الوسيع فاكثر خلوته
بعينه بل زعم بعض الكبار انه عشق ربنه ركان نعطر وناهيك سلطان النشاعترف
بحسنه الموافق والمخالف والمعادي والمحالف سيما القصيدة التائية وقد اعتنى بشرحها جمع
من الاعيان كالسراج الهندي الحنفي والشمس البساطي المالكي والجلال القزويني الشافعي
غير متعقبين ولا مبالين بقول المنكر الحاسد شعره ينطق بالاتحاد وكذا شرحها
الفرغاني والكاشاني والقيصري وغيرهم وشرح الخمرية وغيرها اعدة شرح تعالى بعض
اهل الرسوخ الى الديوان كله بشرح وقد اثنى على ديوانه حتى صار مسمى كالحقيقة
منهم ابن ابي حجلة الذي عرض للسراج الهندي بسبب توقيته فيه فقال هو من
ارق الدواوين شعرا وانفسها درا برا بحرا واسرعها للقلوب جرحا واكثرها على
الصلوات نحا اذ هي درة عن نفحة مصدور وغاشية صاحب وثب بجبر كل قلب مكسور
والناس يلهجون بقلوبه وما دخل الخوف فيه وكذا حتى قيل عن الديوان ديوانه
اوطنة فان وقد صابه لصانه قال الكمال الادفوي واحسن القصيدة الطائية
التي اولها تهب بحيث بانك ملتقي واللامية التي اولها هو الحب فاسلم والكافية التي اولها
في ذلك قال واما التائية فقد غضب اهل العلم من الاكثر غير رضيه مستقطبا ما عبر رديه
ورمى العقائد في التوحيد كان للشيخ جوار البهنسا بذهب اليهن فيغني لما به
والتشابه وهو يرقص ويتواجد ولكل قوم مشرب ولكل جماعة مطلب وليس سماع
الغناء كسماع سلطان الغنات ولم يزل على حاله راقيا في سماء صفاته
فسئل الله ان يحضره في ذلك الهول العظيم جماعة من الاولياء فحضر جماعة منهم ابراهيم
الجعبري فقال فيما حكاه ... صاحب الترجمة رايت الجنة قد تمثلت له فلما رآها بكى وتغير لونه
ثم قال ان كان منزلتي في الحب عندكم ما قد صنعت فقد ضيعت ايامي
فقلت له يا سيدي هذا مقام كريم فقال يا ابراهيم رابعة وهي امراة تقول وعزتك
ما عبدتك رغبة في جنتك بل لمحبتك وليس هذا ما قطعت عمري في سلوكه
اليه فسمعت قائلا يقول له فما تروم قال اروم وقد طال المدى منك نظرة لست
فتهلل وجهه وقضى نحبه فعلمت انه اعطي مرامه انتهى وقد شنع عليه بذلك
المنكرون فقال بعضهم لما كشف له الغطاء وتحقق ان هو غير انسه وانه طالما
والاتحاد قال ذلك وقال بعضهم لما حضره ملائكة العذاب الاليم

اسرار سبحانك هذا بهتان عظيم اما سمع هذا المخذول الفاكر قول المصطفى
ان الله عند لسان كل عبد قائل ليتق الله العبد ولينظر ما يقول وبان سبب قوله ذلك
انما يقتضيه بالعيان لا بالبرهان واهل الله هو له مزاح لهم في نهاياتهم الى ان
ظهر ابن لهم انه شاهد ملائكة العذاب واما البرهان فانه من اعيان اهل الحق
والصواب وشاهد ما يفي من الاية ذلك فما هذا التعصب الموقع في حبال الخبال الجالب
الى البلاء الوبال والحاصل انه اختلف في شان صاحب الترجمة وابن عربي والعفيف
التلمساني والقونوي وابن هود وابن سبعين وتلميذه الششتري وابن مطرف والصفار من الكفر
الى القطبانية وكثرت التصانيف من الفريقين في هذه القضية ولا اقول كما قال بعض
الاعلام يسلم تسليم السلام بل اذهب الى ما ذهب اليه بعضهم انه يجب اعتقادهم وتعظيمهم
ويحرم النظر في كتبهم على من لم يتاهل لتنزيل ما فيها من الشطحات على قوانين الشريعة المطهرة
وقد قال بعض جهابذة الفقه والاثار والاولياء غير المعصوم غير معتبر لانه جل ما تكلم كيف
وهو هل الله عنه فقد ملأ كثيرا كتب الفقهية والحديثية بتاويل النصوص والجمع واعتنى بالجمع
بين الكلام المتناقض ودفع ما يرد على قائله وقد وقع لجماعة من الكبار الرجوع عن الانكار
حكى ان الشمس بن عمار المالكي كان ينكر عليه فتوجه ذات يوم الى الجامع العتيق
ولم يجد ما الذي تلا عليه قرائي الشيخ فرجع وكان الصغير جماعة ينكر قراءة بعض جماعة قرا فقط
بين يدي الشيخ وقيل له هاولا المنكرون فقطع السنتهم فانتبه مذعورا ورجع عن الانكار الاعتقاده
الى ان رجع عن نهارها من زيارته انه زاد في زيادته وقال اني نذرت ان ازور قبره كما زرته في حياته
والعظم فقال ما هذا قال الذي ينكر من علم الى غيره وابن الفارض قال وكان وصل شيخ الاسلام
محمد الياس قاضي القضاة القصار سالنا الشيخ وقرع عند زراعه ومن شيئه كلام يقيم الحجة
فاستقيم منه ومن رجع عن ذلك ولكنه بان في مصر ذلك كثيرا مات سنة اثنين وثلاثين
وستمائة ودفن بالقرافة احمد بن ارسلان بن حسن بن علي بن يوسف بن علي بن ارسلان
بالقرب كالمحطة وقد حرب على الالسنة حفظ الشاب ابو العباس المقدسي الشافعي راس
الصوفية المتشرعة في وقته بالرملي فلسطين كان الى اخر مدينة الكمال ابن ابي شريف المقدسي
والشمس السخاوي وغيرهما ولم يطع حسب نقص منه وحفظه زمنا من قصر طرف فطبعه من غيرها
سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة واخذ عن عدة كانه ثم حل الى احد العلماء فسمع الحديث على جماعة
كثيرين وبرع في الفقه حتى اجاز له قاضي القضاة البلاطي بالافتاء والتدريس للتدريس ومارا
اهد عليه الاشتغال وكان يلي جماعته كابي طاهر وابي الذهب فلا يتخلف عنها
لزم الافتاء والتدريس مدة ثم ترك ذلك وسلك طريق الصوفية القويم وصار مجتهد
من صار ينادي يهتدي به السالكون ويستنار بقيد به النساك وحدث صحة في قلوب
الناس فاثر ذلك ذلك في الناس وكان كثير الفقه والادب متمسكا في التصوف باقوى سبب
زاد الاوضح الرغب والرهب اعظم اهل عصره اتباعا للسنة النبوية واقتفاء الاثار

المصطفوية يراعي ذلك حسب الإمكان في دقيق الأمور وجليلها فأخذ نفسه بنوافل
الأقوال والأعمال دون مفروضها أوقاته موزعة على أنواع العبادة ما بين قيام وصيام وتربية
وتأليف وإفادة ومن تصانيفه شرح سنن أبي داود والبخاري وشرح مختصر ابن الحاجب [illegible] كتاب
وصحيح الكلام وجمع الجوامع ومنهاج البيضاوي وشرح ألفية الزبد في كبير وصغير ومختصر الروضة
وأدب القضاء للغزي وحاشية الميزان ونظم في علوم القرآن وإعراب الألفية وشرح الملحة
وعمل طبقات للشافعية ونظم في علوم القرآن ستين نوعا ومن نظمه في الموضوعات [illegible]
مهمات السلوك وغير ذلك وله كرامات لا تحصى قال الكمال المقدسي
عند أهل القدس وأهله وما صدر له تولتها [illegible] من كراماته أنه شفع عند طوعات وقد حصل
فلم يقبل وقال طريقتنا عنينا بابن رسلان إن كان لي سر فليرم هذه النخلة لنخلة تقرب ثمانية
الأذهبته ريح عاصفة فانقلعت فبادر الشيخ معتذرا ومنها أنه طالع كتاب الزهد الي به إلى البحر
وتقدم بحر القاة في قوم وقال اللهم إن كان خالصا فاظهره وإلا فاذهبه فخرج من البحر
صفحة لم يغم الماء ومنها أنه سمع عند زيارة القبر يقول رب ارزقني مزيدا كما وأنت خير الرازقين
وكان صائما قائما فما يصطحب بالليل مات سنة أربع وأربعين وثمانمائة ودفن في بيت المقدس
بجانب القرشي وارتجت له الدنيا حينئذ وصلي عليه بالجامع الأزهر صلاة الغائب قال ابن إياس ولم يخلف
بعده في مجموعه علما وعملا تصونا ونسكا وزهدا وسلوكا اهـ محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي
الأندلسي العارف الكبير محيي الدين بن عربي ويقال ابن العربي كان مجموع الفضائل مطبوع الكرم
والشمائل قد فاق في فضله ختام كل تقي ودار له [illegible] ما شرد من العلماء رحمه ونظم عقود العقائد
ونصوص الفصوص وحسبك قول زروق وغيره من النجباء ذكرى لفضله وعلمه هذا غيض من فيض
مع هذا وإذا أطلق الشيخ الأكبر في علم القوم فهو المراد ولد بمرسية سنة ستين وخمسمائة
وانتقل إلى إشبيلية سنة ثمان وسبعين ثم ارتحل وطاف البلاد وطرق بلاد الشام
والروم والعراق ومكة والمشرق ودخل بغداد وحدث بشيء من مصنفاته وأخذ عنه بعض الحفاظ
كذا ذكره في الذيل وقال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان وكان ممن يحط عليه ويسيء الاعتقاد فيه
كان عارفا بالآثار والسنن قوي المشاركة في العلوم أخذ الحديث عن جمع ثم اشتغل بالسلوك وكان يكتب
الإنشاء لبعض ملوك المغرب ثم تزهد وساح ودخل الروم والحرمين والشام وله في كل بلد
دخلها آثار وقال بعضهم برز منفردا مؤثرا التخلي والانعزال عن الناس ما أمكن حتى إنه لم يكن
يجتمع به إلا الأفراد ثم برزت منه مؤلفات لا نهاية لها تدل على سعة باعه وتبحره في العلوم الظاهرة
والباطنة وأنه بلغ مبلغ الاجتهاد والاختراع والاستنباط وتأسيس القواعد والمقاصد التي لا يدريها
ولا يحيط بها إلا من طالعها وحققها غير أنه وقع له في تصانيفه تلك الكلمات التي استنكرها
فكانت سببا لإعراض كثيرين لم يحسنوا الظن ولم يقولوا كما قال غيرهم من الجهابذة المحققين والعلماء
العاملين والأئمة الوارثين إن ما أوهمته تلك الظواهر ليس هو المراد وإنما المراد أمور اصطلح عليها
مشايخ أهل الطريق غيرة عليها حتى لا يدعيها الكذابون فاصطلحوا على الكناية عنها بتلك
الألفاظ المبهمة خفية المراد غير مبالين بذلك لعدم يكن المتتبع طالع غيرها وقد تفرق الناس في شأنه
شيعا وسلكوا في أمره طرقا شتى فذهبت طائفة إلى أنه زنديق لا صديق وذهب

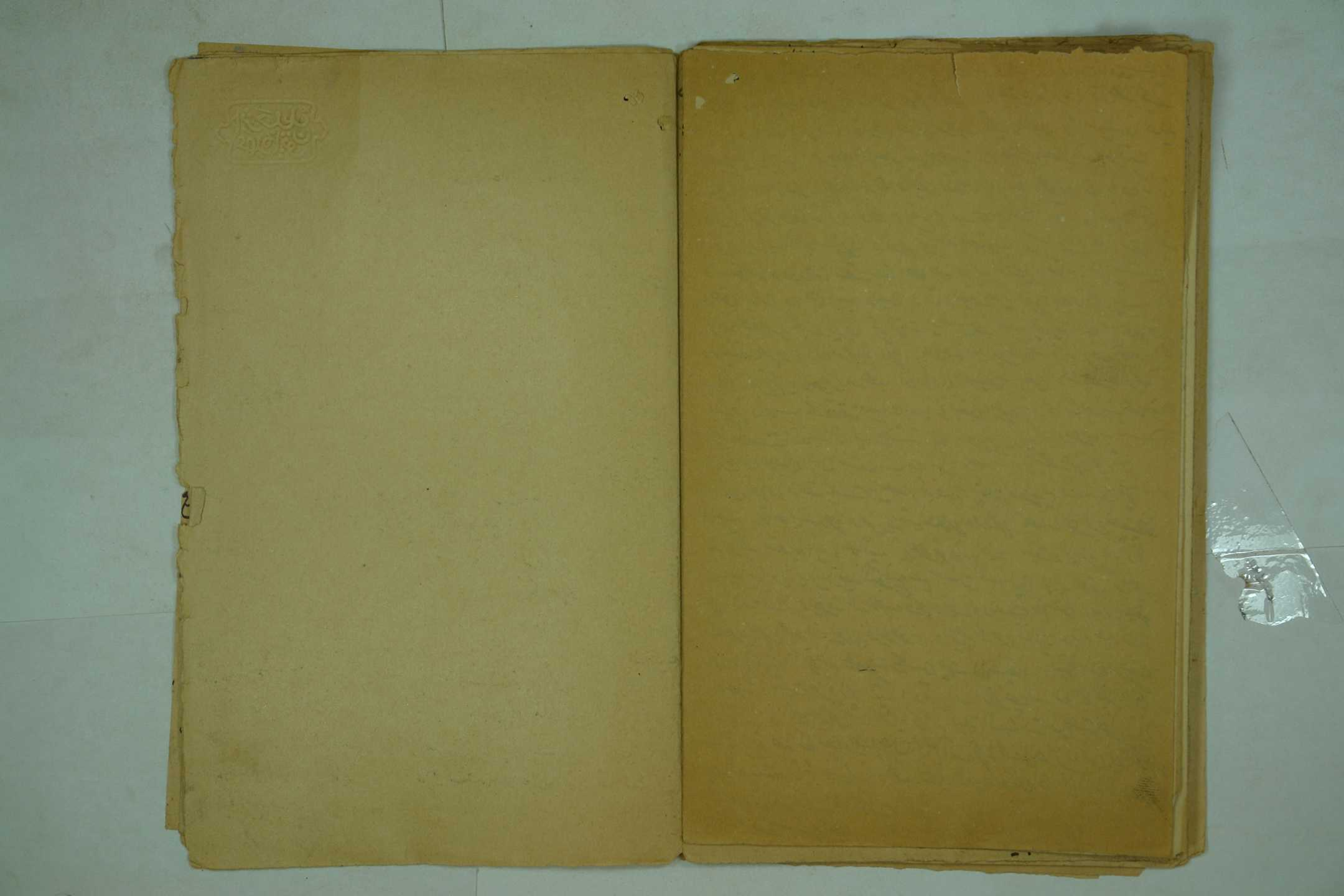
وذهب قوم إلى أنه واسطة عقد الأولياء ورئيس الأصفياء وصار آخرون إلى اعتقاد ولايته وتحريم النظر
في كتبه ويعول جمع على التوقف والتسليم قائلين الاعتقاد صحيح والانتقاد حرمان ولهذا كان شيخ
الطائفة شيخ الإسلام النووي فإنه استفتي فيه فكتب تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
الآية وتبعه على ذلك كثيرون سالكين سبيل السلامة وقد حكى العارف ابن زروق عن شيخه الفقيه
أنه سئل عنه فقال اختلف فيه من الكفر إلى القطبانية والتسليم واجب ومن لم يذق ما ذاقه القوم
ويجاهد مجاهدتهم يسعه من الله الإنكار عليهم والمنكرون عليه نرتاب وربنا قصد بإنكارهم
تنفير الناس عن مطالعة كتبه لاشتمالها على الشكوك وغوص المحضرات فلم يقصدوا بإنكارهم
حفظ نفسانيا برسة المجالس في السعلطة تلك الأوقات كما هو شأنهم من حال كثير
ممن اعتقد والاطلاع على مطالعة كتبه موقع في الخطأ والخطل حتى ضلوا وأضلوا بانغ ابن المقري
ممن تكفر من شك في كفر طائفة ابن عربي محلم على طائفة بعينه دونه بشير إلى أنه
إنما قصد التنفير عن كتبه وإن من لم يعرف كلامه إنما وقعوا في الكفر باعتقاده حلولا أو اتحادا وللقوم اصطلاحات
أرادوا بها معاني غير المعاني المتعارفة فمن حمل ألفاظهم على معانيها المتعارفة بين أهل العلم الظاهر
ربما كفر كما قاله الغزالي وقد حكى الشيخ الإمام ناصر الدين الطبلاوي أن الفاضل حسن العجمي
على لوائح المعارف فكثرت أتباعه حتى وادعوا علية في قراءة الفصوص وامتنع فما لو العلوم وبدعون
حضورهم بعد الاستخارة مرارا بشرطان لا يقرئهم إياه إلا فيما دون الكلية أعلام الجيم وان
لا يحضر معهم غيرهم فقرئ لهم هناك تقريرا يبتنيان بلسان الحقيقة المؤيدة بالشريعة وقد ذلك
متى تم انقطع لكم النفر فسأله عن سببه فقال نظرت الليلة في الدرس فأشكل علي مواضع
تكررت الظهار إلى أن أشكل فتوجهت وأخلصت الأداء في التوجه ليكشف إذ نبئ
فكشف إذا رأيت الشيخ في هذه المسألة اختار أشق فانقطع نظري فأمسكت عن هذا الكتاب
بخصوصه وفريق قصر الإنكار على أتباعه الذين يتعاطون كتبه ونحو ذلك ورتبة
وعصرية يقيدونه ويتصرفون بحالة حمية الجاهلة على معاكسة يبالغ في خذلانه وتخذيلهم ما يعلم
ومعتقده وقد شهد عنه المحدثون والحفاظ على هذا التوثيق وعدم الانتقاد بعلمهم وجهابذتهم
حتى ومن كان يعتقد سلطان العلماء ابن عبد السلام فإنه سئل عنه أولا فقال شيخ سوء
كذاب ثم رجع وصار يصفه بعد ذلك بالولاية بل بالقطبانية ويتكرر ذلك منه وحكى عن
اليافعي أنه كان بطريقه ويقال هذا زنديق فقال له بعض أصحابه يا سيدي نريد أن ترينا القطب فقال هو هذا
فقيل له أنت تطعن فيه فقال حتى أصون ظاهر الشرع وصوان ملتاه في كتابه الكلام على
ح النبي والملك كان الشيخ ابن عربي بحرا زاخرا في المعارف الإلهية وممن أثنى عليه ارشاده
ووصفه بالمعرفة والتحقيق فقال اجتمع الشيخان الإمامان العارفان المحققان أرباب
السهروردي وابن عربي فأطرق كل منهما ساعة ثم افترقا من غير كلام فقيل لابن عربي ما تقول
في السهروردي فقال مملوء سنة من فرقه إلى قدمه وقيل للسهروردي ما تقول في ابن عربي
فقال بحر الحقائق وما جرت كائنة البجائي وعقدها بسبب المجالس وجمع كثير أهل عصره
على اعتقاد ابن عربي وما يؤول كلامه آراد بعض الناس

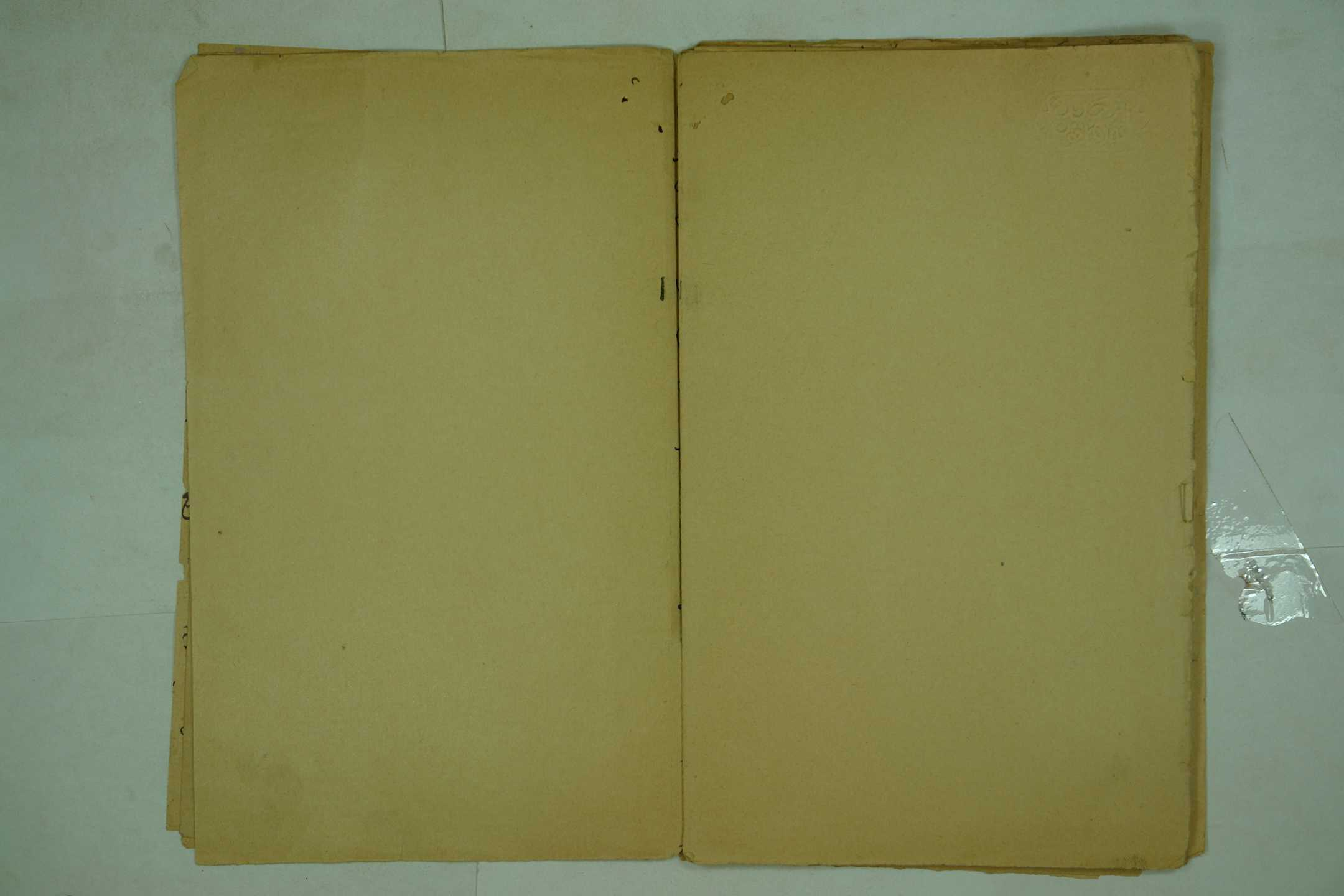
ان يوقد نار الفتنة بين المعتقدين والمنكرين وسعى بذلك الى السلطان فامر باخذ خطوط
العلماء فامتنع شيخ الاسلام زكريا السنيكي من الكتابة خوف الفتنة فثار المعتقدون
فخرج من درسه بجامع الازهر فلقيه سيدي محمد الدشطوطي المجذوب كاشف متعرض له وقال
يا زكريا انحي رفعناك من الارض الى السماء ومع ذلك تتوقف في الكتابة ما عندي شيخ
مرابع وكتب ثم آل الامر الى نصرة المعتقدين على المنكرين واقوى ما احتج به المنكرون انه لا يؤول
الكلام ويرده قول الامام النووي في بستان العارفين بعد نقله عن ابي الخير التيناني وقعة
ظاهرها الانكار وقد يتوهم من يتشبه بالفقهاء ولا فقه عنده ان ينكر هذه على هؤلاء السادة
ومن يتوهم ذلك وجسارة منه على اساءة الظنون في اولياء الرحمن فليحذر العاقل
من التعرض لشيء من ذلك بل حقه اذا لم يفهم علومهم المستفادة ولطائفهم المستمدة ان يتفهمها
ممن يعرفها وما رأيته من هذا النوع مما يتوهم فيه من لا تحقيق عنده انه مخالف وليس مخالفا
بل يجب تأويل افعال اولياء الله الى ان قال واذا وجب تأويل افعالهم وجب تأويل
اقوالهم ونقل وكان المجد صاحب القاموس عظيم الاعتقاد في ابن عربي بحيث انه مع تبحره
الحسنة وقد شرح للبخاري بشيء من كلامه وقصيدته تشكل ما في الرمز فانه اخبر
في بعضها بصفة جد السلطان سليمان وفتحه لبلادهم في وقت كذا فكان كذلك فلذلك
بنى عليه قبة عظيمة وحصل فيها خيرات حتى احتاج بعض المنكرين على من
الفقراء لدخولها بعد ما كانوا يتبولون ويروثون عليه داخل السور وقال من خوفه
ان شاهد جلالة لبلاء انسان لبعق تابوت يخسف به وغاب في الارض فاتخذ هيكل
مخفوفا فوجد ذارس كلما حفروا نزل في الارض فعجزوا واهالوا عليه التراب وكان
شيخنا شيخ الاسلام فقيه عصره الشيخ الرملي لا يصبر من يميل اليه من تلامذته تعظيم
ابن عربي واعتقاده ويتخيل ذلك من ابيه ومن تأمل سيرة ابن عربي واخلاقه الحسنة
وانسلاخه من حظوظ نفسه وترك العصبية حمله ذلك على محبته واعتقاده ومما وقع
له ان رجلا من دمشق فرض على نفسه ان يلعنه كل يوم عشر مرات فمات فحضر ابن
عربي جنازته ثم رجع فجلس ببيته وتوجه للقبلة فلما جاء وقت الغداء حضر اليه فلم
يأكل ولم يزل على حاله الى بعد العشاء فالتفت مسرورا وطلب العشاء فاكل فقيل له
في ذلك فقال التزمت مع الله ان لا آكل ولا اشرب حتى يغفر لهذا الذي يلعنني وذكرت
له سبعين الف لا اله الا الله فغفر له وقد وقع لشيخنا في حياته وبعد مماته ما لم يقع
نظيره لغيره وذلك من غرر كراماته فقد قال في الفتوحات كنت نائما في مقام ابراهيم
واذا بقائل من الارواح ارواح الملأ الاعلى يقول لي عن الله ادخل مقام ابراهيم انه كان
اواها حليما فعلمت ان الله يريد ان يبتليني بكلام في عرضي من قوم فاعاملهم بالحلم فيكون
اذى كثيرا فانه جاء بحليم بصيغة المبالغة ثم وصفه بالاواه وهو من يكثر منه التأوه
لما يشاهد من جلال الله قال تلميذه الصدر القونوي كان شيخنا ابن عربي متمكنا
من الاجتماع بروح من شاء من الانبياء والاولياء الماضين على ثلاثة انحاء

ان شاء استنزل روحانيته في هذا العالم وادركه متجسدا في صورة مثالية شبيهة بصورته الحسية
العنصرية التي كانت له في حياته وان شاء احضره في نومه وان شاء انسلخ من هيكله واجتمع
به وهذا آخر القصص ملخصا من الطريق وقال الصفدي ابن ابي المنصور جمع لابن عربي بين العلم
الكسبي والعلم اللدني الوهبي وكان غلب عليه التوحيد علما وخلقا وخلقا لا يكترث بالوجود
مقبلا كان او معرضا ومن كلامه اذا دخل ابنا ناعما فخطبه مشروع وفارق في الخطبة ثم
له في الخطبة الاخرى وحكم عليه بالحالة الاولى فما وفا الالوهية حقوقها وله الادب مع الحق
وكان ترى ابليس حليفه الخسران سيئ الظن بالله وبعباده مباحثه مظلم محقق شرع
ودرعه قعد عليه مات في ربيع سنة ثمان وثلاثين وستمائة ودفن بصالحية دمشق بتربة ابني سرقة
قال السلطان وعن اخذان الغلامين والقونوي ومن كراماته انه كان يقول بحرمة الاعظم
الاوجه الظاهر دولة بعد ... فامتحنه بوضع المدد وصعد الى اعلى خلوته واكب راسه ينظر اليه فرفع
راسه فيهم ووضع يده عليه فسقط ثم وجد الاعور زكريا بن احمد بن احمد شيخ الاسلام
زين الدين الانصاري السنيكي نسبة الى سنيكة قرية من اعمال الشرقية ثم القاهري الازهري
الشافعي ولد سنة ست وعشرين وثمانمائة بسنيكة ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة ومختصر
التبريزي ثم تحول للقاهرة سنة احدى واربعين فقطن بالجامع الازهر وحفظ المنهاج
والالفية والشاطبية والرائية وبعض الفية الحديث والتسهيل ولم يكتف على احد من الناس
فكان يجوع فيخرج بالليل يلتقط قشر البطيخ فياكله فقيض الله له رجلا يعمل في الطاحون وصار
يتعهده بالطعام والكسوة سنين ثم اتاه ليلة فاوقفه على ... الوقادة وقال ...
ثم قال اذ المنزل ثم قال تعيش حتى تموت جميع اقرانك وتصير طلبتك مشايخ الاسلام
في حياتك حتى يكف بصرك ثم قال له ... ثم فارقه فلم يره بعد
ثم اخذ الفقه والاصول والمعاني والبيان عن القاياتي والشرف المناوي ولازم الزين
والعلم البلقيني والونائي والحجازي والبوتيجي وابن حجر والزين رضوان والكافيجي والشمني
والعز البغدادي وابن الامام والعلاء البخاري وابن الهمام وابن المجدي واخذ التصوف عن الشيخ
محمد الغمري والادكاوي والبنتيتي والخليلي وتلقن عنهم واجتمع بالشيخ الاكبر على الاشتغال
على طريقة جميلة من التواضع وحسن العشرة والادب والعفة والانجماع عن بني الدنيا
مع التقلل وشرف النفس ومزيد العقل وسعة الباطن والحلم والمداراة الى ان اذن له
غير واحد في الافتاء والتدريس فتصدى لذلك في حياة جمع من شيوخه وانتفع به
الفضلاء طبقة بعد طبقة ثم تصدى للتصنيف فشرح البهجة والروض وغيرهما مما هو معروف
مشهور بكثرة مؤلفاته نحو الستين وكان كثير الميل الى الصوفية ومحب لهم سيما ابن
عربي وابن الفارض وهو ممن كتب في نصرتهما وجزم بولايتهما وذلك

وكان مجاب الدعوة جاءه رجل اعمى فقال ادع الله ان يرد علي بصري فدعا له فابصر ثاني يوم
ومن كلامه اياكم ومخالطة من يتعرض العلماء والاولياء لا سيما المتعارضين الذين جعلوا جل
قصدهم شهوة البطن والفرج فلا تعادوا ولا تنكروا احدا منهم على حال دام صالحا او تعارضك
فيه بذكر عيوبه وقال علامة الاخلاص حيرة العلماء ان يتقمصوا خاطر احدهم او اضعف
تعليم او صلح ويشرح او صنف بحرا او نقص لان المخلص انما يعامل الله لا العباد وترك عيد
شرح للبهجة حماه وخمس نسخة حتى كان شيخنا الرملي يقول هذا شرح اهل بلده شرح
رجل واحد مات سنة نيف وعشرة وتسعماية فقال في الكشف الظاهر القطعي واذكر الحوث
انه يجوز لمن لم يعرف مصطلحهم زعما ان يتكلم فيهم لان دائرة الولاية تتسع عن دائرة
صور العقل بنا على الكشف الصحيح اهـ ضيفه قال الشيخ علي الخواص
حكمة الاستعاذة باسم الله دون غيره ان المكلف لا يعرف من اي حضرة ياتيه ابليس
من حضرات الاسماء الالهية فامر ان يستعيذ بالاسم الجامع لحقائق الاسماء
كلها لئلا يدع الشيطان جميع الطرق مات سنة تسع وثلاثين وتسعماية ودفن بزاوية
الشيخ بركات خارج باب الفتوح تجاه حوض الطارق توفي الشعراوي سنة ثلوث
وسبعين وتسعماية ودفن بجانب زاويته ببين السورين
على ابن غانم المقدسي ثم المصري الحنفي الانصاري الخزرجي شيخ الوقت حالا وعلما وامام المحققين
حقيقة وقدسا كان جم اسرار الورع وسلوكه منهج السلف بالمحل الرفيع ومن العلوم
بحيث يقضي في كل منها بالجميع اما الفقه فهو فيه كاشف الغمة اذا دجت معضلة ابهمت
محجته فلو ادركه عصر امام لاتخذه اوليا او صاحبيه في رتبة ثالثا ولو رآه ما [illegible]
لقضى بانه حامل لواء مذهب النعمان او محمد صاحب جامع الفصولين لقال هذا
ثالث الامامين بغير مين او عاصره جامع صدر الشريعة لادهشه تاسيسه وتاصيله
وتفريعه واصبح تابعه ومطيعه او اجتمع به مؤلف فصول العمادي لقال الاشباه
بهذا الهمام غاية اسعادي او شاهده صاحب المجمع لشهد بانه خاتمة المحققين
جمع او صاحب بحر البحار لقال هذا العمري بحر الزخار واما التفسير فلو رآه
الفخر الرازي لاثنى عليه او جاراه لقال هذا الامام الذي تشد الرحال اليه واما الحديث
فهو فيه ابن عساكر او الذهبي حين يقرر ويذاكر واما النحو فلو لحظه قطر الندى وحفظ
الصدا وجه منه لالبس وتقرير شان الكتب يشهد له نقمه بانه ابو العلوم وسيدها
واستوى عند المجربات فاعترف الكمالات ومسائلها فهو مصدرها ومواردها ومويلها ومحتدها
ولو ادركه ملك النحاة سيبويه لسعى اليه بجنبه او ابن عصفور لرفرف عليه بجناحيه وجعل
الخليفة من بعده واما اللغة فهو قاموس لعلمه ونظام غريب مطوحه المفروح

فلو جمع الجوهري لم يشتغل بالفاظ الصحاح عن صحاحه او المجد لرأى تركب قاموسه غير
صالح واما التصوف فلو رآه ابن عربي لما عجم الغني ولو اختبره امام رباني لقال هذا الجنيد
الثاني واما المعاني والبيان فلو نظر المختصر والمطول تلخيص المعاني وتاسيسه وتاصيله
تحصيل واضح المباني خمس كل علم حاز اسنى فضيلة ومن كل فضل حاز اسنى المراتب
الى غير ذلك من فنون يطول عدها ويقصر الاقتدار بانه المجموع فردها كان اذا اشتد
فالحكم الزهرية نثارا او نظما لم يقنع بل البداله بكتابه وحده واجتهد حتى
تفرد والزمان باهله مشحون والعصر بجماعته مفتون وسيما في علا مصر وفاط
واستوطنها والخوض المقدسي لخاطبه طالبه وقطع باقامه في علم بيتش
وحق بنيضه وباطله يمشيه ويقيه وافتى وتعتبت عليه فتواه الافاق وتمسك
به حكام مصر والحجاز والعراق ثم انتهت اليه مشيخة السليمانية بالاستحقاق
ولم يقتصر جمهورها وله ممن ذرونها اعلم منه على الاطلاق فشرف قدرها وكمل
بها وشرح بنصوص مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه صدرها وصار
يلقي فيها دروسا محققة مفيدة ويأتي بنقول غريبة وابحاث فوائدها عتيدة
حتى خضعت الاعناق اليه وجثت الاسود في يديه وعرف بذلك
قدره بين الرجال حتى انتقد لسان الكمال وحدثتني يا سعد عنهم فزدتني
شجونا فزدني من حديثك يا سعد ثم ولي مشيخة المؤيدية فسلك فيها مسلك
الحضر وقام بشروطها ومنازلها وشد اعظمها وضوابطها ثم صار في جميع احواله حفيظا
على المراقبة متوجها اليه في حالتيه الظاهرة والباطنة يقوم الليل في عبادة
رب العالمين وينام الليل بعد التوقيع على اسئلة المسلمين ويبر الفقراء ويتحمل
عن كثير منهم ويفرق الذهب ويحافظ في ذلك على شرع وكان يجمع
الفقراء عنده ويجبرهم ويبرهم ويعرفهم ويكرم الحاضر والبادي وكم له على اهل
مصر من ايادي يعظم الصوفية ويحسن فيهم الاعتقاد ويقول ان طريق
الصوفية اذا صحت مرتبة الرشاد وكم زال في الطريق سالكا على هذا حتى حمر
بحار الحمام والبس عليه كل شيء حتى الحمام ليلة السبت لثامن عشر جمادى الثانية
سنة اربع بعد الالف وصلي عليه بالجامع الازهر في محفل حافل ودفن بين الصوفين
لعلم السيدة بتربة المجاورين وجمع اهل الخلاف والوفاق على انه لم يخلف بعده
مثله على الاطلاق رحمه الملك الخلاق فرغ الناسخ من تبييضه صباح
سنة احد عشر والف ابراهيم بن [illegible]





البراغيث والماء القليل انما يطهر بكثرته والكثير بزوال تغيره بنفسه او بما

باب مسح الخفين المسحان ست في الاستنجاء والتيمم وعلى ساتر الجرح
والرأس والاذنين ومسح الخفين وهو رافع الحدث وانما يجوز
في الوضوء لمسافر سفر قصر ثلاثة ايام بلياليهن ولغيره يوما وليلة
من حدث بعد لبس ودائم الحدث ومتيمم لا لفقد ماء يمسحان لما حل
لو بقي طهرهما فان مسح حضرا ثم سافر او عكس لم يتم مدة سفر وفرضه
مسمى مسح بظاهر اعلى الخف المحاذي للقدم وسنته مسح
الخف خطوطا ومكروهه تكراره وغسل الخف وشروطه
لبس خف على كمال طهر وكون طهره بماء او تيمم لا لفقده وكونه
طاهرا ساترا للقدم يمكن تردد فيه ولو محرما وان يمنع الماء
وان لا يكون تحته خف صالح ويفارق الغسل في انتقاضه
بجنابة وان وجب النزع فيها ببدو شيء مما ستر به وفي عدم
الاستيعاب ونحوها

باب الحيض

اقل سنه تسع سنين تقريبا واقله يوما وليلة واكثره
خمسة عشر يوما بلياليهن واقل طهر بين حيضتين
ولا حد لاكثره وسن اليأس اثنان وستون سنة وحرم
بالحيض والنفاس ما حرم بالجنابة وصوم وعبور مسجد
ان خافت تلويثه وتمتع بما بين سرة وركبة وطلاق لا في
قوله انت طالق في آخر حيضك او تكون غير مدخول بها
او حاملا او بعوض منها او في ايلاء بطلبها او طلاق الحكم في شقاق
وبما يتعلق به بلوغ واغتسال وعدة واستبراء وسقوط
طواف وداع وعدم لزوم قضاء فرض صلاة وقبول قولها
فيه وعدم قطع ولاء في صوم واعتكاف ومدة ايلاء ومن
خرج دمها على الاستقامة فمستحاضة وهي مبتدأة

ومعتادة وكل منها مميزة وغير مميزة فالمميزة من ترى قويا
وضعيفا ترد للتمييز فالقوي حيض ان لم ينقص عن اقل ولا عبر
لاكثره ولا نقص الضعيف عن اقل الطهر وغيرها ترد لاقل
الحيض ان كانت مبتدأة والا لعادتها فان نسيتها احتاطت
فيكون في العبادة كطاهر وفي التمتع ومس المصحف والقرآن خارج
الصلاة كحائض وتغتسل لكل فرض عند احتمال الانقطاع
واقل النفاس مجة واكثره ستون يوما وغالبه اربعون

كتاب الصلاة

هي اربعة انواع فرض عيني وهو احدى عشر صلاة حضر
وسفر وجمع وجمعة وخوف وشدة وقضاء وفرض
واعادة ومريض وغريق ومعذور وفرض كفاية وهو
صلاة جنازة وجماعة وكتجهيز ميت ورد سلام وجهاد
وطلب علم وسنة وهي صلاة عيد وكسوف واستسقاء
ورواتب ووتر وضحى وتوبة وقيام ليل وتراويح وتحية
مسجد وتسبيح واستخارة وزوال وقضاء موقت ورجوع
من سفر وسنة وضوء وبعد اذان ونفل مطلق ولا حصر له
وسجود تلاوة او شكر او سهو وغيرها واكدها صلاة
عيد فكسوف شمس فقمر فاستسقاء فوتر فركعتا فجر
فسائر الرواتب فالتراويح فالضحى فما تعلق بفعل كركعتي
طواف واحرام وتحية فصلاة ليل فسائر النفل المطلق ورابعها
مكروهة كصلاة حاقب وحاقن وحازق وجائع وعطشان
وصلاة منفرد والجماعة قائمة وتحرم الصلاة بلا سبب
في اوقات النهي ولا تنعقد عند طلوع الشمس حتى ترتفع كرمح
واستواء حتى تزول واصفرار حتى تغرب وبعد صلاتي
الصبح

فيلزم قيل لكن قال لا ازيد على هذا الحديث جميع الواجبات وكذا المنهيات الشرعية
وقيل ينفي المندوبات فالجواب انه جاء في رواية البخاري في هذا الحديث زيادة توضح
المقصود قال فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرائع الاسلام فادبر الرجل
وهو يقول والله لا ازيد ولا انقص مما فرض الله تعالى علي شيئا فعلى عموم
قوله بشرائع الاسلام وقوله مما فرض الله علي يزول الاشكال في الفرائض واما النوافل
فقيل يحتمل ان هذا كان قبل شرعها وقيل يحتمل انه اراد لا ازيد في الفرض بتغيير صفته
كانه يقول لا اصلي الظهر خمسا وهذا تاويل ضعيف ويحتمل انه اراد لا اصلي النافلة
مع انه لا يخل بشيء من الفرائض وهذا مفلح بلا شك وان كانت مواظبته على ترك السنة
مذمومة وترد بها الشهادة الا انه ليس بعاص بل هو مفلح ناج والله اعلم
اعلم ان الشرك اكبر المعاصي وهو ظاهر وبعده القتل بغير حق ولذلك
قال اصحابنا اكبر الكبائر بعد الشرك القتل وكذا نص عليه الشافعي رضي الله عنه في كتاب
الشهادات من مختصر المزني واما ما سواهما من الزنا واللواط وعقوق الوالدين والسحر
وقذف المحصنات والفرار يوم الزحف واكل الربا وغير ذلك من الكبائر فلها تفاصيل
واحكام تعرف بها مراتبها ويختلف امرها باختلاف الاحوال والمفاسد المترتبة عليها وعلى
هذا يقال في كل واحد منها هي من اكبر الكبائر وان جاء في موضع انها اكبر الكبائر كان المراد
من اكبر الكبائر كما تقدم واما قوله صلى الله عليه وسلم الكبائر سبع فان هذه الصيغة وان
كانت للعموم فهي مخصوصة بلا شك وانما وقع الاقتصار على هذه السبع وفي رواية
الثلاث وفي الاخرى اربع لكونها من افحش الكبائر مع كثرة وقوعها لا سيما فيما
كانت عليه الجاهلية ولم يذكر في بعضها ما ذكر في الاخرى وهذا مصرح بما ذكرته من ان المراد
البعض وقد جاء بعد هذا من الكبائر شتم الرجل والديه وجاء في النميمة وعدم
الاستبراء من البول انهما من الكبائر وجاء في الكبائر اليمين الغموس واستحلال بيت
الله الحرام وقد اختلف العلماء في حد الكبيرة وتمييزها من الصغيرة فجاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما كل شيء نهى الله عنه فهو كبيرة وبهذا قال الاستاذ ابو اسحاق
الاسفرايني الفقيه الشافعي الامام في علم الاصول والفقه وغيره وحكى القاضي عياض
رحمه الله هذا المذهب عن المحققين واحتج القائلون بهذا بان كل مخالفة فهي بالنسبة
الى جلال الله تعالى كبيرة وذهب الجماهير من السلف والخلف من جميع الطوائف
الى انقسام المعاصي الى صغائر وكبائر وهو مروي ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقد تظاهر على ذلك دلائل من الكتاب والسنة واستعمال سلف الامة

وهذا قال الغزالي في كتاب البسيط في المذهب انكار الفرق بين الصغيرة والكبيرة لا يليق بالفقيه
وقد فهما من مدارك الشرع وهذا الذي قاله الامامان قاله غيرهما معناه ولا شك في كون المخالفة
قبيحة جدا بالنسبة الى جلال الله تعالى ولكن بعضها اعظم من بعض وتنقسم باعتبار ذلك
الى ما تكفره الصلوات الخمس او صوم رمضان او الحج او العمرة او الوضوء او فضل الجنب او غير ذلك
مما جاءت به الاخبار والى ما لا يكفره ذلك كما ثبت في الصحيح ما لم تغش كبيرة فسمى الشرع
ما تكفره الصلاة ونحوها صغائر وما لا تكفره كبائر ولا شك في حسن هذا ولا يخرجها هذا
عن كونها قبيحة بالنسبة الى جلال الله تعالى فانها صغيرة بالنسبة الى ما فوقها لكونها اقل
قبحا ولكونها متيسرة التكفير والله اعلم واذا ثبت انقسام المعاصي الى صغائر وكبائر
فقد اختلفوا في ضبطها اختلافا كثيرا منتشرا جدا فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الكبائر
كل ذنب ختمه الله تعالى بنار او غضب او لعنة او عذاب ونحو هذا عن الحسن البصري
وقال آخرون هي ما اوعد الله عليه بنار او حد في الدنيا وقال الغزالي في البسيط والضابط الشامل
المعنوي في ضابط الكبيرة ان كل معصية يقدم المرء عليها من غير استشعار خوف وحذار
ندم كالمتهاون بارتكابها والمتجري عليها اعتيادا فما اشعر بها الاستخفاف والتهاون فهي كبيرة
وما يحمل على فلتات النفس او اللسان وفترة مراقبة التقوى ولا ينفك عن تندم
يمتزج به تنغيص التلذذ بالمعصية فهذا لا يمنع العدالة وليس هو بكبيرة وقال ابن الصلاح
في فتاويه الكبيرة كل ذنب كبر وعظم عظما يصح معه ان يطلق عليه اسم الكبيرة ووصف بكونه
عظيما على الاطلاق قال فهذا حد الكبيرة ثم لها امارات منها ايجاب الحد ومنها الايعاد عليها
بالعذاب بالنار ونحوها في الكتاب او السنة ومنها وصف فاعلها بالفسق نصا ومنها اللعن
كلعن الله سبحانه وتعالى لمن غير منار الارض وقال ابن عبد السلام في قواعده اذا اردت
معرفة الفرق بين الصغيرة والكبيرة فاعرض مفسدة الذنب على مفاسد الكبائر المنصوص
عليها فان نقصت عن اقل مفاسد الكبائر فهي من الصغائر وان ساوت ادنى مفاسد
الكبائر او ربت عليه فهي من الكبائر فمن شتم الرب سبحانه وتعالى او رسوله صلى الله عليه وسلم
او استهان بالرسل او كذب واحدا منهم او ضمخ الكعبة بالعذرة او القى المصحف في
القاذورات فهي من اكبر الكبائر ولم يصرح الشرع بانه كبيرة وكذلك لو امسك امرأة
محصنة لمن يزني بها او امسك مسلما لمن يقتله فلا شك ان مفسدة ذلك اعظم
من مفسدة اكل مال اليتيم مع كونه من الكبائر وكذلك لو دل الكفار على عورات المسلمين
مع علمه انهم يستأصلون بدلالته ويسبون حريمهم واطفالهم ويغنمون اموالهم فان
نسبة هذه المفاسد اعظم من توليه يوم الزحف بغير عذر مع كونه من الكبائر
وكذلك لو كذب على انسان كذبا يعلم انه يقتل بسببه اما اذا كذب عليه كذبا
يؤخذ منه بسببه تمرة فليس كذبه من الكبائر قال وقد نص الشرع على

ان شهادة الزور واكل مال اليتيم من الكبائر فان وقعا في مال خطير فهذا ظاهر وان
وقعا في مال حقير فيجوز ان يجعلا من الكبائر فطاما عن هذه المفاسد كما جعل شرب قطرة
من الخمر من الكبائر وان لم تتحقق المفسدة ويجوز ان يضبط ذلك بنصاب السرقة
قال والحكم بغير الحق كبيرة فان شاهد الزور متسبب والحاكم مباشر فاذا جعل السبب
كبيرة فالمباشرة اولى قال وقد ضبط بعض العلماء الكبائر بانها كل ذنب قرن به وعيد
او لعن فعلى هذا كل ذنب علم ان مفسدته كمفسدة ما قرن به الوعيد او الحد او اللعن
او اكثر من مفسدته فهو كبيرة والاولى ان تضبط الكبيرة بما يشعر بتهاون مرتكبها في دينه
اشعار اصغر الكبائر المنصوص عليها والله اعلم اهـ كلامه قال الاصحاب الصحيح ان الكبيرة
غير معروفة بل ورد الشرع بوصف انواع من المعاصي بانها كبائر وانواع بانها صغائر وانواع مشتملة
على كبائر وصغائر والحكمة في عدم بيانها ان يكون العبد ممتنعا من جميعها مخافة ان يكون
من الكبائر قالوا وهذا شبيه باخفاء ليلة القدر وساعة يوم الجمعة وساعة اجابة الدعاء
من الليل واسم الله الاعظم ونحو ذلك مما اخفي والله اعلم قال العلماء رحمهم الله والاصرار
على الصغيرة يجعلها كبيرة وروي عن عمر وابن عباس وغيرهما رضي الله عنهم لا كبيرة مع الاستغفار
ولا صغيرة مع اصرار معناه ان الكبيرة تمحى بالاستغفار والصغيرة تصير كبيرة بالاصرار
قال ابن عبد السلام في حد الاصرار هو ان تتكرر منه الصغيرة تكرارا يشعر بقلة مبالاته
بدينه اشعار ارتكاب الكبيرة بذلك قال وكذلك اذا اجتمعت صغائر مختلفة الانواع
بحيث يشعر مجموعها بما يشعر به اصغر الكبائر وقال ابن الصلاح المصر من تلبس من اضداد التوبة
باستمرار العزم على المعاودة او باستدامة الفعل بحيث يدخل به ذنبه في حيز ما يطلق عليه
الوصف بصيرورته كبيرا عظيما وليس لزمان ذلك وعدده حصر اهـ وقال ابن
الصلاح في فتاويه العقوق المحرم كل فعل يتأذى به الوالد او نحوه تأذيا ليس بالهين
مع كونه ليس من الافعال الواجبة قال وربما قيل طاعة الوالدين واجبة في كل ما ليس بمعصية
ومخالفة امرهما في ذلك عقوق وقد اوجب كثير من العلماء طاعتهما في الشبهات
قال وليس قول من قال من علمائنا يجوز له السفر في طلب العلم وفي التجارة بغير اذنهما
مخالفا لما ذكرته فان هذا كلام مطلق وفيما ذكرته بيان لتقييد ذلك المطلق والله اعلم

